الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

أدب الطفل ومستقبل الميديولوجيا

مذكرة تخرج معدة ضمن متطلبات شهادة الماستر في اللغة الأدب العربي؛ تخصص أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبين:
- علي شمسة
- عمر زلاسي

إشراف الدكتور:
- صلاح ياسين

الموسم الجامعي:

(1439هـ 1440هـ) *** (2018م 2019م)

﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾

"التوبة -105-"

شكر وعرفان

الحمد لله على جزيل النّعم وعظيم الفضّل وهو القائل﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾"إبراهيم:7 "، والصلاة والسلام على خير العباد نبيّنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ثم نبدأ بالشكر لوالدينا الذين خصونا بالدعاء وجميل الرعاية، ونتقدم بالشكر الجزيل إلى جامعة الشهيد حمّه لخضر بالوادي ممثلين بكلية الآداب واللغات/ قسم اللغة والأدب العربي، على دعمهم الدائم. كما ويطيب لنا أن نقدم باقة الشكر إلى أستاذنا **الفاضل الدكتور/ صلاح ياسين**، الذي تكرّم علينا بقبول إشرافه على هذا البحث، والذي فتح لنا آفاقا واسعة في البحث العلمي، وأشعرنا بحنان الأخ المحب وعطفه وصبره، وحزمه وجدّه وصرامته، فجزاه الله عنّا خير الجزاء.

ونشكر الأساتذة المناقشين بقبول مناقشة هذه المذكرة، ولما تكبدوه من عناء تقييمها، فلهم منا أسمى عبارات التقدير والاحترام.

والشكر موصول إلى كل من وقف معنا في

إعداد مذكرتنا وساندنا في إتمامها.

مقدمة

مما لا شكّ فيه أن الأدب يعتبر عنصرا حيويا في حياة الأمم والشّعوب؛ فهو ترجمان أفكارها، وديوان آثارها، وسجلٌّ تاريخيٌّ لمحافلها ومفاخرها، وإذا كان الأدب موجّهًا بالدّرجة الأولى للكبار، فإنّ الصّغار أشدُّ حاجة إليه من البالغين، خصوصا إذا علمنا أنّ مرحلة الطّفولة تُعتبر من أشدّ المراحل حساسيّة وخطورة في تكوين شخصية الإنسان، فالطّفل في هذه المرحلة بحاجة إلى أدب ينمي قدراته التّعبيرية واللّغوية ويطور مهاراته الأسلوبيّة والتواصليّة، فضلا عن جانب التّسلية والإمتاع.

ولئن توسل أدب الطفل فيما مضى بالواسطة الشّفاهية حينما كان يُحكى قبل النوم في المسامرات الليلية بين أفراد الأسرة، أو بين الأقران فيما بينهم. أو توسل بالواسطة الكتابية بعد ازدهار الطّباعة وتأليف القصص المكتوبة والمصوّرة والملوّنة، فإنّه بحلول القرن الواحد والعشرين قد انفتح على آفاق جديدة مفتوحة؛ فبالتّطور التكّنولوجيّ الذي يغزو جميع مجالات حياتنا، انتقل أدب الطفل إلى واسطة، أو بتعبير أدقّ وسائط جديدة، تعتمد على مختلف المؤثرات الموسيقية والتصويرية والحركية والتشكيليّة واللّغوية مما يهُزُّ الحواس ويداعب الخيال ويُحَقِّقُ النشوة.

لا شكّ أنّ هذا السّياق الجديد يدفعنا اليوم إلى طرح تساؤل جوهري ومهم مفاده "**كيف يمكن للمشتغلين بأدب الطّفل أن يستنفدوا أقصى إمكانيات الوسائط التكنولوجيّة اللّامحدودة في سبيل مواكبة الصّيرورة الحضاريّة ومسايرة الوعي الجمالي الجديد لطفل اليوم**"؟.

هذا التساؤل كان كفيلا بأن يُحَرِّك فينا دافع البحث في هذا الموضوع الرّاهن المعنون بـ "**أدب الطفل ومستقبل الميديولوجيا**".

وتكمن أهميّة هذا الموضوع في قيمته وجِدَّيَتِهِ؛ فهو يعالج قضية جوهرية تتمحور حول أدب الطّفل في سياق جديد ينتمي إلى مرحلة ما بعد الحداثة، أو الحداثة الفائقة.

ولا نكاد نعثر على دراسات أكاديميّة سابقة في هذا المجال باستثناء بعض الرّسائل وبعض المقالات المبثوثة على شبكة الأنترنت، ولعل أهمّ ما تحصلنا عليه فيما يخصّ علاقة أدب الطّفل بعالم الوسائط الرقميّة هو الأطروحة القيّمة لخديجة باللّودمو المعنونة بـ "الأدب الرّقمي العربي الموجَّه للأطفال دراسة في المنجز النّقدي".

وكان لاختيارنا هذا الموضوع عدة أسباب ودوافع نوجزها فيما يلي:

1) مواصلة البحث في مجال أدب الطفل، الذي كان موضوع مذكرتنا في مرحلة اللّيسانس.
2) دراسة مستجدّات أدب الطّفل في عصر الميديولوجيا الذي غزت فيه الوسائط الرقميّة المتعدّدة عالمنا بوتيرة متسارعة.
3) دراسة راهن أدب الطّفل ورهاناته في زمن تتغير فيه الأشياء بطرق مفاجئة من دون مقدّمات.
4) محاولة الوقوف على حقيقة الصّيرورة التّاريخية لأدب الطّفل من خلال ربط الماضي بالحاضر والمستقبل.

وقد سطرنا من أجل الإلمام بجوانب الموضوع والإجابة عن إشكاليته خطّة تعتمد على مقدّمة وفصلين وخاتمة.

في الفصل الأوّل: "**في مفهوم أدب الطفل**" تناولنا كل ما يتعلق بأدب الطفل على المستوى النّظري من عناصر كمفهومه وفنونه وأشكاله وتاريخه وأهميّته وأهدافه وخصائصه.

في الفصل الثاني: "**أدب الطفل وآفاق الوسائط الرّقمية**" تطرّقنا إلى واقع ومستقبل أدب الطّفل في عالم الوسائط المتعدّدة من تلفاز وحواسيب وألواح إلكترونية وهواتف ذكية.

وكانت الخاتمة عرضا لأهم نتائج البحث.

وقد سِرنا في جميع محطات البحث وفق المنهج الوصفي الذي يستعين بالتّحليل كلّما لزم الأمر.

وقد استعنا في البحث بعدة مصادر ومراجع من أبرزها: كتاب فاطمة البريكي مدخل إلى الأدب التّفاعلي، وجميل حمداوي الأدب الرّقمي بين النظرية والتّطبيق، وخديجة باللّودمو "الأدب الرقمي العربي الموجَّه للأطفال دراسة في المنجز النقدي" وهذه الأخيرة هي أطروحة دكتوراه نوقشت بجامعة ورقلة بإشراف الدكتور العيد جلولي.

وقد واجهتنا ونحن ننجز هذا العمل بعض الصّعوبات والعراقيل نوجزها في ما يلي:

1) كثرة الاضطرابات التي شهدتها الجامعة بدءًا من إعلان الوزير السابق لعطلة مسبقة غير مبرّرة، مرورا بإضراب الطّلبة وإغلاق الأبواب، وغيرها من العراقيل التي حالت دون التّواصل المستمرّ مع الأستاذ المشرف.
2) صعوبة الرّبط بين أدب الطّفل من جهة بين عالم الوسائط الرقمية من جهة أخرى، على اعتبار أنّ هذه الأخيرة –الوسائط الرقمية–تعتبر من القضايا المركّبة والمعقّدة، ويصعب في أغلب الأحيان تفكيكها.
3) انقسام موضوع بحثنا إلى عدة اختصاصات كالإعلام والبرمجة والفنون البصريّة والموسيقيّة... وهو أمر يتطلب من الباحث الإلمام بمختلف الجوانب الثّقافية للعملية الإبداعية.

في الأخير لا يسعنا إلا أنّ نتقدّم بالشّكر الجزيل لكلّ من ساعدنا على إتمام هذا العمل، ونَخُصّ منهم بالذّكر المشرف الدكتور " صلاح ياسين " الذي رافقنا بطيبة وأخلاق علميّة عالية كان لها دورها في اكتمال البحث، كما نشكر كل من قدم لنا يد العون ولو بالنّزر اليسير، ولا ننسى أن نتقدّم بموفور الشّكر لأعضاء لجنة المناقشة الموقّرة على تحملهم قراءة هذا العمل على الرّغم من كثرة التزاماتهم المهنيّة والأسريّة والله المُوفِّق والمُستعان.

الفصل الأول

مفهوم أدب الأطفال

أولاً) مفهوم أدب الأطفال:

يعرّف " هادي نعمان الهيتي " أدب الأطفال بأنّه « فرع جديد من فروع الآداب الرفيعة يمتلك خصائص تميزه عن أدب الكبار رغم أن كُلًّا منهما يمثل أثارًا فنية يَتَّحِدُ فيها الشكل والمضمون[...] وإذا أُريد بأدب الأطفال كل ما يُقال إليهم بقصد توجيههم فإنه قديم قدم التاريخ البشري، حيث وجدت الطفولة، أما إذا كان المقصود به ذلك اللون الفني الجديد الذي يلتزم بظوابط نفسية وإجتماعية وتربوية ويستعين بوسائل الثقافة الحديثة في الوصول إلى الأطفال فإنّه (في هذه الحالة) مايزال من أحدث الفنون الأدبيّة»[1].

وغير بعيدا عن هذا التعريف يحدّد " أحمد زلط" مفهوما لأدب الأطفال يرى فيه « أنه نوع أدبي متجدّد في أدب أي لغة، وفي أدب لغتنا هو ذلك النوع الأدبي المستحدث من جنس أدب الكبار (شعره ونثره وإرثه الشّفاهي والكتابي)، فهو نوع أخصّ من جنس يتوجّه لمرحلة الطفولة، بحيث يراعي المبدع المستويات اللّغوية والإدراكيّة للطفل، تأليفا طازجا أو إعادة بالمعالجة من إرث سائر الأنواع الأدبية المقدّمة له ومن ثم يرقى بلغتهم وخيالاتهم ومعارفهم واندماجهم مع الحياة، بهدف التعلق بالأدب وفنونه لتحقيق الوظائف التربوية والأخلاقية والفنية والجمالية»[2].

ويجمع معظم الدّارسين على أن أدب الأطفال هو « ذلك الجنس الأدبي المتجدّد، الذي نشأ ليخاطب عقلية الصغار، ولإدراك شريحة عمرية لها حجمها العددي الهائل في صفوف أي مجتمع [...] فهو أدب مرحلة متدرّجة في حياة الكائن البشري، لها خصوصياتها، وعقلانيتها، وإدراكها وأساليب تثقيفها أي في ضوء مفهوم التربية المتكاملة التي تستعين بمجالي الشّعر

---

1 – هادي نعمان الهيتي، أدب الأطفال، فلسفته، فنونه، وسائطه ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، بالإشتراك، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق،1977 م، ص71.

2 – أحمد زلط، أدب الطفولة بين كامل الكيلاني ومحمد الهراوي، دار المعارف، مصر، 1994م، ص 30.

والنّثر، بما يحقق المتعة والفائدة بهذا اللون الأدبي الموجّه للأطفال»[1]، ولذلك فمصطلح أدب الأطفال يشير إلى ذلك الأدب الموروث وأدب الحاضر، وأدب المستقبل لأنه موجّه إلى مرحلة عمرية طويلة من حياة الإنسان .

ووفق هذه النظرة فإنّ أدب الأطفال في مجموعه، هو الأثار الفنيّة التي تصور أفكار وإحساسات وأخيلة تتّفق مع مدارك الأطفال.

وخلاصة القول إنّ أدب الأطفال هو الإبداع الجميل الموجّه للأطفال ضمن الأشكال الأدبيّة المتعارف عليها في أدب الكبار، التي يجب أن يراعى فيها المستوى الإدراكي والانفعالي والعاطفي لهذه الشريحة العريضة في كل مجتمع، والمتماشية مع مراحل نموهم واحترام خصوصية كل مرحلة، ولابد أيضا أنّ تَأخُذ القيّم والمبادئ للمجتمع الإسلاميّ العربي حظّ الأسد في التّكوين الفكري والعقيدي والفني والجمالي المرتبة وفق إطار أدبي جميل، يقوم على التّربية والتّوجيه الموجّه للأطفال.

ثانيا) فنون وأشكال أدب الأطفال:

يتفرع أدب الأطفال إلى مجموعة من الألوان الفنية نوجزها فيما يلي:

1) القصة :

وتُعرّفها إيمان البقاعي في المتقن بأن « قصة الأطفال فنّ نثري شائق، مرويّ أو مكتوب، يقوم على سرد حادثة أو مجموعة من الحوادث مختلفة الموضوعات والأشكال، مستمدة من الخيال أو الواقع أو من كليهما معا، لها شروطها التربويّة والسيكولوجيّة المتعلقة بنمو الطّفل، وشروطها الفنيّة المتعلقة كذلك بهذا النمو، ويشترط فيها أن تكون واضحة، سهلة، ومشوقة، وأن تحمل قيما

1- إسماعيل عبد الفتاح، أدب الأطفال في العالم المعاصر، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، مصر، ط1، رمضان 1420هـ/ يناير 2000، ص(22،23).

ضمنيّة تُساهم في نشر الثّقافة والمعرفة بين الأطفال، كذلك في تنمية لغتهم وخيالهم وذوقهم، فتجمع بين متعتيّ المعرفة والفنّ»[1].

ويذهب عبد الرزاق جعفر إلى أنّ « الموضوعات التي يجب أن يتضمّنها كتاب الأطفال وما يجب توافره فيها من خصائص حتى يستسيغها الصغار ويستمتعوا بها فإنّنا نجدّ أنّ القصة تحتل المقام الأول لما تتضمنه من أفكار وأخيلة وحوادث، فإذا أضيف إلى هذا كله لغة سليمة محدودة وأسلوب بسيط غير معقّد وسرد جميل أخاذ وجو مرح يثير في نفوس الصغار السعادة والفرح كانت القصة قطعة فنيّة أحبها الأطفال الصغار والراشدون الكبار على حدٍّ سواء» [2].

ما يتعلق بالقصة المكتوبة للأطفال، فإنّ الدارسين يرون أنها فرع أصيل من دوحة الأدب وافرة الظلال، حيث يقول محمد مرتاض « فلا فرق بين قصة للكبار، وقصة للصغار إلا في التبسيط والتوضيح والتحليل والابتعاد عن الغموض المفرط أو التعقيد المُمَوجّ، ولا بد بالإضافة إلى ذلك أن تشمل القصة على مغزى أخلاقي يدفع الطّفل إلى التفّكير والتزّكيز»[3].

2) الشعر :

يرى يوسف عبد التواب « بأن شعر الأطفال هو تلك الكلمات العذبة التي يرددها الأطفال فيطرب بسماعها وهو يلبي جانبا من حاجاته الجسمية والعاطفية ويُسهِم في نموه العقلي والأدبي والنفسّي والاجتماعي والأخلاقي[...] إنّه من فنون أدب الأطفال»[4].

1 – إيمان البقاعي، المتقن في أدب الأطفال والشباب لطلاب التربية ودور المعلمين، دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان، ص 117.

2 – عبد الرزاق جعفر، في أدب الأطفال، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سورية، 1979، ص 449.

3 – محمد مرتاض، من قضايا أدب الأطفال، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، 1994م، ص 142 .

4 – يوسف عبد التواب، شعر الأطفال، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، مصر، ص 30.

ويُعرّف حسن شحاته هذا النوع من الشّعر بقوله « هو لون من ألوان الأدب يتضمن كل الأنواع الأدبية بيد أنّه صيغة أدبية متميزة يجد الأطفال أنفسهم من خلاله يُحَلِّقون في الخيال متجاوزين الزمان والمكان والمسافات والحضارات عبر الماضي وعبر المستقبل، ليست هناك قيود على موضوعاته وأفكاره ومعانيه وخيالاته»[1].

بيد أن طريقة المعالجة والقدرة الفنيّة تقتضي كلمات مألوفة وخبرات محدودة، لا تنطوي على تقرير معلومات وحقائق لأنّه – شعر الأطفال– يتمثل في إضفاء لمسات فنية على جوانب الحياة لتمسي لوحات فنيّة زاخرة، وعلى مفاتن الحياة والطّبيعة لتجد فيها قلوب الأطفال الغضّة متعة غامرة إذا ما رُسِمَت في إطار فنيّ جميل، يُسهِّل عليهم تَصَورها؛ فلكي يتذوق الطفل الشّعر لابد أن يحيا جو الخبرات الخيالية التي يوحي بها، لابد من انتقال الطفل إلى الحالة المزاجية التي كانت مسيطرة على حواس الشاعر وقت ولادة القصيدة .

كما أنّ الشّعر الذي يُقدّم للأطفال« يُنَمّي الجوانب الوجدانية والمشاعر والأحاسيس لديهم، ويُشبِع حاجاتهم النفسية المتعددة وينمي مهارات التذوق الأدبي والأداء اللغوي السليم، وتمثيل المعاني وإخراج الحروف من مخارجها، والطلاقة اللّفظية والاستماع الجيد إلى كل ماهو جميل في مضمونه لغرس التذوق الأدبي لدى الطفل في هذه المرحلة، وسبيل إلى تحبيب الأدب إليه»[2].

أما مصطفى رجب فيرى أن شعر الأطفال« هو لون من ألوان الأدب يحقق السرور والبهجة والتسلية والمتعة للأطفال القراء يتضمن الخبرات التربوية المناسبة وجوانب الطبيعة التي تتفق والميول الأدبية للأطفال والتي تتصف بالحركة والنشاط والحيوية ذات التوقيع الموسيقي ويأخذ

1 – حسن شحاته، شعر الأطفال بين الواقع والمأمول، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر، ط2، ص 94.

2 – حسن شحاته: أدب الطفل العربي : دار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر، ط2، 1414هـ–1994م، ص(21،22).

هذا الشعر الشكل القصصيّ أو المسرحيّ أو التمثيليّ ولا يشترط فيه أن يكون مؤلفا خصيصا للأطفال بل يشترط أن يكون مناسبا للأطفال»[1].

وأما شعر الأطفال في الجزائر فقد نهض به أعلام من مختلف ربوع الوطن؛ فبدأ بمرحلة الإصلاح، وكان أبرز أعلامها محمد العيد آل خليفة، والشيخ عبد الحميد بن باديس، ومحمد الطاهر التّليلي، ثم تدرّج شعر الأطفال إلى مرحلة ما بعد الاستقلال، وظهر فيها كلّ من عبد القادر بن محمّد، وسعدي الطّاهر حرّاث، وبعدها يدخل شعر الأطفال مرحلة الثمانينيات والتسعينيات، فسطع نجم كل من محمد الأخضر السائحي، ومصطفى محمد الغماري، ومحمد علي الرباوي، بعدها يعاصر شعر الأطفال، ليظهر بقوة الشاعر الرائد جمال الطّاهري.

فهذه التعاريف لمجملها تجعل لشعر الأطفال خصوصية في وظيفته نحو الأطفال خاصة ولكنه بشكل عام لا يختلف كثيرا عن شعر الكبار إلا في مضمونه ولغته الشعرية والجمهور الذي يخاطبه.

3) المسرح :

المسرح أبو الفنون ففيه يختلط الصوت بالصمت، واللون بالنور أو الظل، الحركة بالسكون وفيه يتعانق الأدب شعره ونثره بالموسيقى [...] ومسرح الطفل يهتم إلى جانب النشاط التمثيلي للأفراد سواء أكانوا كبار أم صغار بمسرح العرائس وأشكاله المتعددة (خيال الظل* – الماريونيت**) بالإضافة إلى المسرح الغنائي، المسرح التعليمي، المسرح التربوي.

1– مصطفى رجب، شعر الأطفال بين الفن والتربية، التربية، قطر، العدد128، ص 201.

* – هو فن شعبي انتقل الى العالم الاسلامي من الصين أو الهند، ويعتمد على دمى من جلود ويتم تحريكها بعصا وراء ستار من القماش الأبيض المسلط عليه الضوء، مما يجعل ظلها هو الذي يبرز للمشاهدين.https://ar.m.wikipedia.org/wiki

** –هي عبارة عن دمى اصطناعية يتحكم في حركاتها شخص، إما بيده أو بخيوط أو اسلاك أو عصي. وقد تمثل هذه الدمية شخصا أو حيوانا أو نباتا، وتتقمص هذه الدمى أدوارا في مسرحيات تعرف باسم عروض العرائس. https://ar.m.wikipedia.org/wiki

ونجد أنّ « مسرحية الأطفال لها أثر عظيم في تحقيق الأهداف الإنسانية والثقافية والفنية للأطفال فهي تُساهم في تشكيل وجدان الطفل تشكيلاً سويا، ويُفضل أن تكون المسرحية في مستوى عمر الطفل وفي مستوى مقدرته على الفهم وعلى التذوق الأدبي والحس الجمالي وتزيد من حصيلته في المفردات والتركيب»[1].

ومن الرواد الذي كتبوا في هذا المجال "المسرح " نجد الجزائري محمد العيد آل خليفة قد ألف مسرحية "بلال" سنة 1938 التي تعد أقدم نص مسرحي وصل إلينا من تلك الفترة وهناك مسرحيات أخرى برزت مثل مسرحية "الخنساء" ومسرحية "مغامرات كليب" لمحمد الصالح رمضان.

أما الذين كتبوا النصوص المسرحية في المغرب نستحضر العربي بن جلون، ومحمد سعيد سوسان، وأحمد أومال، ومحمد بو فتاس.

أما مسرح الأطفال المصري بدوره قد حظى بمكانة كبيرة ضمن أجناس أدب الأطفال وقد أشتهر فيه كمال الكيلاني الذي خصص كثيرا من مسرحياته للأطفال الصغار.

4) الأناشيد:

هي أحد الألوان الأدبيّة متعدّد التنّويعات، يُؤَلَّفُ ويلحن ليخاطب جمهور الطفولة، بل الفتيان « وهو منظومة شعريّة صدويّة الإيقاع اللّغوي والموسيقي، يردّده الأطفال بصوت عالٍ، فالنّشيد، والتّناشيد رفع الصوت بالغناء، والأطفال ميالون بطبيعتهم إلى التّغني بالأناشيد، وهم ينشطون لذلك، وبها يفرحون، وتطبع في أذانهم ونفوسهم المثل والقيم المرجوة في تنشئتهم، والأناشيد تتنوع في مقاصدها وأنواعها، بحيث تثري العملية التعليمية ومناشطها ومناسبتها طوال العام الدراسي، والنشيد الجيد في (مبناه ومعناه) يصرف أذهان النَّشْء عن الأغاني المرذولة أو العبارات المبتذلة التي قد يسمعها الأطفال في بيئاتهم المختلفة، وإذا كان النشيد يكتبه الكبار ليناسب

1 – نجلاء محمد على أحمد، أدب الأطفال، دار المعرفة الجامعية، جامعة الإسكندرية، مصر، ط1، 2011، ص(161–163).

المراحل العمرية للطفل (شكلا ومضمونا)، فإن النشيد في ضوء ذلك يتنوع ما بين النشيد:(الديني، الوطني، الوصفي، الترويحي، التعليمي) وجميعها ذات أهداف تربوية متكاملة...» [1].

ومن الذين أبدعوا في هذا المجال نجد "محمد الهراوي" الذي كانت له مجموعة أناشيد للأطفال منها : نشيد مصر القومي، المطبعة الرحمانية، القاهرة 1920م، والطفل الجديد، المطبعة الرحمانية، القاهرة 1926م، وكذلك له كتاب في أغاني الأطفال مزود بالعلامات الموسيقية والصور الملونة بعنوان" شمس الضحى"، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة 1938م .

ثالثا) تاريخ أدب الطفل :

إنّ من الصّعب الجزم في تحديد فترة بداية أدب الأطفال في العالم، وقد اختلف فيه الكثير من النّقاد والباحثين، فقد رأى علي الحديدي أن أدب الأطفال خلال مسيرة تطوره مر بثلاثة أطوار رئيسية هي:

1) الطور الأول:

يبدأ عام 1697 بصدور أول كتاب أدبي للأطفال كتبه شاعر فرنسا " تشارلز بيرو" (charles perrault) بعنوان حكاية أمي الأوزة، وتضمن هذا الكتاب حكايات شعبية، وقد صدر تحت إسم مستعار وهو إسم ابنه الصغير "بيرو دار مانكور"(Pèrou dar Mancour)، وقد أثارت هذه المجموعة في فرنسا والبلاد الأوروبية الأخرى بعد أن ترجمت إلى لغاتها، حركة أدبية نشطة، دفعت الأدباء إلى البحث والتنقيب في الآداب الشعبية الأوروبية وإلى الاهتمام بحكايات الأطفال.

1 – المرجع السابق، ص 270.

ومن ناحية أخرى اجتاحت حكايات "ألف ليلة وليلة" أوروبا بعد أن ترجمها " أنطوان جالان " (Antoine Jalan) بين الأعوام (1704-1714)، فتأثرت بها قصص الأطفال تأثراً كبيراً، وبعد عامي (1747-1749) ظهرت في فرنسا أول صحيفة للأطفال وهي صحيفة صديق الأطفال وكان هذا أيضاً اسم محرر الصحيفة المستعار[1].

وفي انجلترا لم تكن كتب الأطفال في القرنين السابع عشر والثامن عشر تضع اهتمامات الأطفال موضع الاعتبار بل كان هدفها تقديم النصح والإرشاد. وأدب الأطفال الحقيقي بدأ عندما قدم "جون نيوبري"(John Newbury) بمساعدة عدد من المختصين أدباً شيقاً ومفيداً للأطفال فاختصر "روبنسون كروز"(Robinson Crusoè) ورحلات جليفر(Gleaver) لتناسب الصغار. وفي عام 1865 ظهرت في انجلترا أشهر مجموعة قصصية كتبت للأطفال وهي (أليس في بلاد العجائب) للكاتب "لويس كارول"(Louis Carroll). وفي ألمانيا ظلت الحكاية الخرافية تكتب للكبار حتى جاء الأخوان "يعقوب ووليم جريم"(William Grimm) فأصدرا كتاباً بعنوان حكايات الأطفال والبيوت، وجاء في جزئين صدرا في الأعوام (1812-1814). وفي الدنمارك ظهر رائد أدب الأطفال في أوروبا "هانز كريستيان أندرسون" (Hans Christian Anderson) (1805-1875)[2].

أما في روسيا فقد شد عالم الأطفال الشاعر "بوشكين" (Pouchkine) (1799-1837) الذي كتب للأطفال أشعاراً تناسب أفكارهم وسنهم، و "تولستوي"((Tolstoi)1828-1910) الذي كتب الكثير من القصص للأطفال.

2) الطور الثاني:

1 - علي الحديدي، في أدب الأطفال، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة،1991، ص66 ومابعدها .

2 - أسعد الجبوري، أدب الأطفال، قطار على سكة مثلمة، الموقف الأدبي العدد61 (أيار1970-1976)، ص 29.

أما الطور الثاني في مسيرة تاريخ الأطفال فظهر بعد الحرب العالمية الأولى، وقد رافق هذه المرحلة الدراسات المنهجية حول "علم نفس الطفل"، كما برز الاهتمام بالطفل كإنسان مستقل، وبدأ الاهتمام بالطفولة على كافة المستويات ولدى جميع الهيئات.

3) الطور الثالث:

وبعد الحرب العالمية الثانية بدأ الطور الثالث في مسيرة أدب الأطفال العالمية، وانطلق أدب الأطفال إلى عصره الذهبي في العالم المتقدم، ففي أمريكا مثلاً تنوعت أشكال التعبير ووسائله من كتب وصحف ومجلات ومسرحيات ومكتبات عامة[...] وزاد عدد الناشرين للأطفال في معظم دول العالم، وأُدرج أدب الأطفال ضمن مناهج الدراسة في المعاهد العليا، وبدأت ترافقه حركات نقدية تدرسه وتحدد ملامحه وقواعده واتجاهاته.

وقد ازدهر أدب الأطفال بعد الحرب العالمية الثانية بسبب الحاجة إلى إقامة ثقافة للأطفال في بلدان المنظومة الاشتراكية وبعض دول أوروبا وأمريكيا اللاتينية. وكان الهدف الأساسي من وراء ذلك كله هو الاتّجاه العام لبناء ورعاية جيل ما بعد الحرب، والتركيز على تربيته من جديد وفق منظور علمي قادر على تنمية الدافع الإنساني في سلوكه[1].

رابعا) معايير ومواصفات أدب الطفل:

إنّ اللّغة التي يستعملها كاتب أدب الأطفال النّاجح هي اللّغة السهلة البسيطة المناسبة لبساطة الأفكار التي يرغب في أن يوصلها إلى الجمهور من الصغار، والموافقة كذلك لبساطة العقول التي تتلقى هذه اللغة، وهناك من الكتاب والرواة والمحدّثين الموهوبين في جميع أنحاء العالم من

1 – المرجع السابق، ص 29.

أدرك هذه الحقيقة وعرف الطريق إليها، ومن ثم اغتنت حياة الأطفال عبر التاريخ بالكنوز الأدبية، وتأثرت بالقصص والأغاني، وامتلأت بالحكايات والأساطير التي أسهمت في خلقها أجيال البشرية[1].

وكاتب أدب الأطفال الناجح هو الذي يتجنب غريب الألفاظ ومجاز الأسلوب وتعقيده، ويجعل جمله قصيرة بحيث تدع الفرصة للقارئ والسامع كي يدرك الحوادث ويتخيلها، ويختار من الألفاظ مايثير المعاني الحسية دون مبالغة أو إسراف في الزركشة والتفاصيل. ومن الضروري لرّاوي القصة كذلك أن يجعل لغته وأسلوبه اللذين يسرد بهما القصة مناسبين لقدرة السامعين اللغوية، وعليه أن يغير من أسلوب القصة وأن يبسطه إذا كان أعلى من مستوى جمهور السامعين [2].

وكاتب أدب الأطفال الموهوب هو الذي لا يجابه الطفل بألفاظ وأساليب توقعه في حيرة من أمره لأنه لا يفهمها، أو تقطع عليه سلسلة خيالاته وتجاوبه مع القصة وشخصياتها ومعايشته لأحداثها لكي يبحث عن معنى اللفظ الذي لايعرفه، وإنما يقدم الطفل في سِنِّهِ العقلي ألفاظا وأساليب تتناسب وقدرته اللغوية وفي إطار قاموسه من الألفاظ. ويُعرَف أن الطفل يستطيع أن يفهم لغة وأسلوبا أرقى من لغته وأسلوبه ما دام في مستوى قاموسه اللغوي، فإذا ما استعمل الكاتب لغة أرقى بقليل من لغة الطفل التي يستعملها استفاد من لغة القصة بمحاكاتها، فيتحسن وترقى لغة التعبير عنده[3]. وقد عنيت بعض البلاد بدراسة "قاموس الأطفال اللغوي" وحصر

1- ينظر : عبد العزيز عبد المجيد، القصة في التربية، دار المعارف، القاهرة، 1956، ص (24،25) .

2- المرجع نفسه، ص (27 ، 28).

3- المرجع السابق، ص 46 .

الكلمات التي تتناسب مع كل سن من سنوات نموهم المختلفة، واستعمل الكتاب والمؤلفون للأطفال هذه الكلمات في كتاباتهم وتآليفهم للصغار تسهيلا للفهم والقراءة[1].

خامسا) العقيدة والأخلاق في أدب الأطفال :

يُسْهِمُ أدب الأطفال في تكوين السّجايا والأخلاق الحميدة والسلوك القويم المقبول عند الجميع. ومَعروفٌ أنّ خُلُقُ الطِّفل وسجاياه تتكون وتأخذ شكلها الواضح في الخامسة من عمره. فالطّفل إلى جانب الطّباع الموروثة التي تكون بذورها في الطفل منذ الولادة يتأثر بالجو الاجتماعي الذي يعيش فيه، وسلوك الأبوين والإخوة الكبار أهم مؤثر في ذلك. والمدرسون يقولون : أن الطفل يأتي إلى المدرسة مكون الطّباع والأخلاق، ومن الصعب تغيير السلوك المعيب في الطفل بواسطة الدراسة، وإذا تحكمت فيه الظروف المدرسية كان تجاوبه مع المدرسين والتلاميذ مصطنعا حتى لا يؤاخذ على تدليله أو فساده [2].

وإنّ ما يُؤكِّدُه علماء التربية من أنّ الأم التي تقوم على طفلها وتهذبه بالأمر، والضرب، والسب، أو بالصراخ، والزجر، أُمٌّ فاشلة. أما الأم الناجحة، فهي التي تتخذ من أدب الأطفال، وسيلة لهذا التهذيب، وأداة لذلك التقويم، إلى جانب القدوة الحسنة من الكبار المحيطين بالصغير، وحين يمجد أدب الأطفال ذوي الأخلاق الحميدة – من شخصيات القصة مثلا– ويثني على أصحاب الذوق الرفيع ممن يلتزمون بالسلوك الحضاري، ويجعل النجاح حليفهم، ثم يضرب الأمثلة بنهايات غير سعيدة وفاشلة للذين يكذبون، أو يسرقون، أو يرتكبون عملا مخلا، وبتصوير

1– المرجع نفسه، ص 27 .

2– علي الحديدي، في أدب الأطفال، ص 111.

المآزق الحرجة التي يقع فيها الفاشلون ومن يباهون كذبا، سوف تتجسد هذه الأمثلة شخصيات حقيقية في ذهن الطفل ويتأثر بها تأثرا كبيرا فيقلدها أو ينفر منها ويبتعد عن صفاتها[1].

والحقيقة أن الأدب إذا لم يكن في صورته المعطاة للطفل باعثا على تكوين الأخلاق والذوق، فمن الخير ألا يراه أو يسمعه الصغار، وخير أدب الأطفال ما أدى هدفين هما المحور الذي تدور عليه حياة الأطفال في مستقبلهم : أن يدفع بهم إلى العمل، وأن يساعدهم على تكوين الأخلاق الحميدة، ويتجلى ذلك بوضوح في الأمور التالية :

1- تعليم الآداب العامة للفتيات والبنين.

2- غرس الذوق الفني في الطفل بتصوير الفنون الجميلة بصورة إنسانية محببة إليه.

3- حب المغامرات في سبيل رفع المستوى المعيشي، أو بغية الاستكشاف والاستطلاع.

4- تحبيب العلم إلى نفوس الأطفال واكتشاف المواهب العلمية عندهم من خلال القصص العلمية والمكتشفات الحديثة وقصص العلماء والباحثين.

5- اكتشاف المواهب الأدبية والفنية في مرحلة مبكرة عند الطفل، وذلك بدفعه إلى الممارسة .

6- توجيه النشء إلى نوع معين من التعليم تحتاجه الأمة في تخطيطها كالتعليم الصناعي أو الزراعي بإظهار مزايا هذا النوع في قصص تصور من سلكت هذا الطريق تصويرا محببًا الأطفال فيه.

7- غرس العاطفة الوطنية في نفوس الأطفال بسرد تاريخ الوطن في حكايات، وكتابة بطولات رجاله السابقين وتمجيد حضارته في قصص[2].

1- المرجع السابق، ص 112 .

2- المرجع نفسه، ص(112-114).

هذه الأهداف وغيرها يمكن أن يُوصِلُها أدب الأطفال إلى قلوب الأطفال، ومن ثم يكبرون وهم يعملون في إطارها لا شعوريا، لتدفعهم العاطفة والميول الكامنة في نفوسهم، والتي اختزنوها في قلوبهم من أيام الطفولة ومُنذ استمتعوا بالقصص التي تُحبِّب إليهم هذه الأهداف[1].

سادسا) خصائص أدب الأطفال :

من البديهي أن يتباين الأدب الموجه للأطفال عن ذلك الموجه للكبار لاعتبارات المتلقين لكلا الأدبين، فليس كل ما يوجه للكبار يفيد الصغار أو يوازي معارفهم وتجاربهم. وأدب الطفل ينبغي له أن يحمل رسالة سامية مقاربة لمستوى متلقيه وهم فئة الأطفال، لذا يحسن به أن يراعي عوامل عدة لعل من أهمها :

1- أن يكون موافقا للمنّهج الإسلاميّ، بعيدا عن الانحرافات العقدية التي تشوش فكر المتلقي الصغير وتدخله في متاهات وصراعات داخل نفسه ووجدانه.

2- أن يكون التعليم من أهدافه " فالتعليم هو الوسيلة الأساسية التي يتم من خلالها تزويد الطفل بالمعلومات التي تساعده على الإحاطة بمعارف العصر " [2].

3- أن يسهم في تنمية الطفل نفسيا واجتماعيا، ويتلمس حاجاته التربوية ويشبعها وتتسع رقعته الإيجابية لتغطي الجوانب المتكاملة لشخصية المتلقي الصغير.

4- أن يكون متوائما مع المراحل العمرية المقدم لها هذا الأدب حتى يتسلل إلى دواخلهم بسلاسة ومرونة، ولا يجدون دونه حاجزا.

1- المرجع السابق، ص 113 .

2- محمد شحات الخطيب، الطفولة في التنظيمات الدولية والإقليمية والمحلية، الرياض، ط2، 1426هـ، ص 119.

5- أن يسهم في اكتساب الطفل لكريم السجايا ورفيع الأخلاق ويقنعه بثقافة أن الخير هو الذي يبقى، وأنه ينتصر على الشر، وأن النفس التي تحمل تلك المعاني الخيّرة أحرى بأن تقدّم في المجتمع وتسود.

6- أن يثري قاموس الطفل اللغوي، ويمده بالمصطلحات اللغوية الجيدة التي تؤدي لتوافقه النفسي والاجتماعي مع محيطه، وتمنحه الثقة بنفسه وبمن حوله.

7- أن تكون اللغة التي بها أدب الطفل لغة سهلة قريبة منه مترابطة الأفكار تبتعد عن التعقيد والفلسفة الثقافية واستعراض المهارات اللغوية المتعالية على عالم الطفل.

8- أن يتجنب الأدب الموجه للطفل الإطالة المملة، فالطفل سريع الملل ويميل بطبعه للمختصر المفيد شرط عدم الإخلال بالشكل والمضمون معا.

9- أن يسعى أدب الطفل بكافة أنواعه إلى الاهتمام بالشكل والمضمون على حد سواء، وألا يطغى أحد الجانبين على الآخر، ويجد فيه الطفل ما يشده للإقبال عليه بدافعية ذاتية[1].

10- أن تحمل الأجناس الأدبية – والقصة النثرية خاصة – عناوين جاذبة، تحث على التفكير والربط والتحليل، والمتعة والتسلية التي ينشدها الطفل بطبيعته، مراعية المراحل المقدمة لها.

11- أن يقترب من الواقع ويبتعد عن الإغراق في الخيال إلا بالقدر الذي يحتاجه الطفل في بعض مراحله كجرعات مناسبة وبلا إسراف؛ فمرحلة الطفولة المبكرة أو مرحلة الخيال الإيهامي : تمتد من الثالثة وحتى الخامسة تقريبا يكون فيها خيال الطفل حادا فيعرّف مقدار القصص الخيالي المقدم له، وفي مرحلة الطفولة المتوسطة أو(مرحلة الخيال الحر) : تمتد من سن السادسة وحتى الثامنة تقريبا يكون الطفل قد بدأ يعرف أن هذا القصص الخيالي ليس واقعيا،

1- المرجع السابق، ص 119.

وأما مرحلة الطفولة المتأخرة والتي تمتد مابين التاسعة والثانية عشرة سنة تقريبا وما بعد ذلك فإن الأطفال قد أخذوا ينتقلون من مرحلة القصص الخيالية والحكايات الخرافية، وإلى مرحلة القصص التي هي أقرب إلى الواقع [...] وهذا يتفق مع تقدمهم في السن، وزيادة إدراكهم للأمور الواقعية[1].

12- أن يبتعد أدب الأطفال عن التخويف والترهيب حماية للطفل من الكدمات العاطفية والصدمات الانفعالية المؤثرة على السلوك والوجدان للصغير والذي لم تنضج بعد تجاربه الحياتية.

13- أن يتواكب والتطور الهائل الذي وصلت إليه المطابع من حيث الصور المرفقة بالقصص والثوب القشيب الذي تتحلى به، والألوان الجذابة للطفل، وبعض الطرق الحديثة في تحريك الأوراق ولفها، وبخاصة في الكتب التعليمية والمقدمة لِأَسْرِ لُبِّ الطفل وتحبيبه وإلصاقه بالكتاب[2].

هذه إلماحة سريعة مررنا بها على بعض خصائص أدب الأطفال، ولا ينبغي أن نغفل عن أن مهمة أدب الأطفال كبيرة، ومسؤوليته بالغة، لاتقل أهمية عن أدب الكبار، كما يجب أن يضع أدباء الأطفال نصب أعينهم مراقبة الله، وأن يتزروا بإزار الإخلاص لله فيما يكتبون لفلذات الأكباد، وعماد البلاد من أدب، ليثمر عملهم ثمرات يانعة، فيها رقي وتقدم أوطاننا.

1- أحمد نجيب، أدب الأطفال علم وفن، دار الفكر العربي، القاهرة-مصر، ط3، ص38- 41،.

2- ينظر: أحمد نجيب، أدب الأطفال علم وفن، ص 25- 27 و ص 31- 34. وينظر: نجيب الكيلاني، أدب الأطفال في ضوء الإسلام، مؤسسة الرسالة، ط4، 1419هـ/1998م، ص 112و113. وينظر: يوسف عبد التواب، دور أدب الطفل في التنشئة الثقافية للأطفال وإعدادهم لعالم الغد، مجلة فيصل، العدد2و3، الرياض، 1422هـ، ص 64. وينظر: محمدعلي الهرفي، أدب الأطفال دراسة نظرية وتطبيقية، دار المعالم الثقافية، ط1، الأحساء، 1417هـ/1996م، ص (92،93).

سابعا) أهمية أدب الأطفال:

الاهتمام بالطفولة يأخذ جوانب متعددة، لكنها تسير على خط واحد، وقد تلتقي جميعها في هدف واحد؛ هذه الجوانب هي : الأمور الثقافية والاجتماعية والصحية والتربوية والترفيهية، والخط المشترك الذي تسير عليه، هو خط بناء الإنسان المتوازن في هذه الجوانب جميعها، والاهتمام فيها على حد سواء، دون ترك أحدها يأخذ حق الآخر. أما الهدف الواحد الذي تلتقي عليه هذه الجوانب الهامة فهو هدف التوصل إلى شخصية متكاملة في نموها، تكون قادرة على القيام بدورها خير قيام في الحياة الإنسانية التي يعيشها[1] .

ولأنه– أي أدب الأطفال– يؤثر بطريقة مباشرة وغير مباشرة في عقل الطفل ووجدانه، ومثل هذا التأثير الذي يستجيب له الطفل بسهولة يحقق أهدافه المبتغاة منه، ولاسيما أن عقل الطفل في هذه المرحلة خامة لينة يمكن تشكيلها بالصورة التي نريد، ولأن نفسية الطفل – أيضا– كالصفحة البيضاء يمكن أن نخط عليها ما نشاء[2]، وكما أن الأطفال جزء منا نحن الكبار وفرع عنا؛ فكذلك أدب الأطفال جزء من أدب الكبار وفرع منه، ومع هذا « فأدب الطفل يتطلب تفهما كاملا لنفسية الطفل وإمكانياته»[3]، ولدوره الخطير فقد أدرك المهتمون أن : « أدب الأطفال أصبح أداة تثقيفية هامة، ولا شك في أن الثقافة هي أحد مكونات شخصية الطفل، ... وإذا ما أريد لأدب الأطفال أن يحقق مايصبو إليه في مجال التربية، فإنه يجب أن يتوافر له التوافق مع حاجات النمو من حيث المضمون والشكل والأسلوب»[4]، فتسخيره كأداة طيعة فيما يخدم أهدافه هو من

1– عبد الفتاح أبو معال، أدب الأطفال وأساليب تربيتهم وتعليمهم وتثقيفهم، ط1، دار الشروق، عمان، 2005، ص 15.

2– محمد حسن بريغش، أدب الأطفال أهدافه وسماته، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1418هـ/1997م، ص 34.

3– الأمين أزاهر محي الدين، أدب الأطفال وفنونه، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1427هـ/2006م، ص 11.

4– عبد الفتاح أبو معال، أدب الأطفال وأساليب تربيتهم وتعليمهم وتثقيفهم، دار الشروق، عمان، 2005، ص 16.

الأهمية بمكان ليؤدي أدب الأطفال وظيفتين: تعليمية، وذوقية، كما يرى ذلك عبد الرؤوف أبو السعد[1].

ثامنا) أهداف أدب الأطفال:

حسب رأي كثير من الباحثين والدارسين يمكن حصر أهداف أدب الأطفال في خمسة أهداف أو محاور أساسية هي:

1- الأهداف العقدية أو الدينية:

ويقصد بها ترسيخ مجموعة من القيم والمبادئ التي يكتسبها الطفل ومنها: حُبّ الله سبحانه وتعالى ومعرفة قدرته، وكذا حُبّ الرسول (ﷺ) وصحابته الكرام، وهو ما يؤدي إلى تشكيل وجدان المسلم وصبغ الفكر لدى الطفل بالمنهج الإسلامي، ومن هنا تأتي أهمية الكتابة الدينية للأطفال فهي تتميز باستحضار أصول ومفاهيم تغذي الطفل من وقت مبكر، كي تؤدي وظيفة محمودة ينشأ عليها الطفل، ويلتزمها إذا كبر[2].

2- الأهداف التعليمية:

لاشك أن أدب الأطفال يحتوي معلومات كثيرة قد تسهم في إثراء القاموس المعرفي لدى الطفل، فالعديد من القصص الموجهة للأطفال – سواء كانت هذه القصص تاريخية، أو دينية، أو قصص الخيال العلمي– تحمل في طياتها كثيرا من المعلومات التي يستفيد منها الطفل بشكل أو بآخر، لذا فإنّه من الضروري أن يكون الأدب محفزا للطفل على اكتشاف كلّ جديد، وتوسيع معرفته بمختلف الأمور التي تحيط به كتقديم معلومات عن خلق الحيوانات والطيور وخلق

1- عبد الرؤوف أبو السعد، أدب الأطفال ووظيفته التعليمية والذوقية،Balagh.com/woman/tefl.htm

2- مالك ابراهيم الأحمد، كتاب الأمة، نحو مشروع مجلة رائدة الأطفال، سلسلة دورية تصدر عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، العدد59، 1997م، ص 68.

الأرض وخلق الإنسان، أو تقديم معلومات عن التاريخ العربي والإسلامي وحتى العالمي إلى غير ذلك.

3- الأهداف التربوية:

ويشمل هذا الجانب توجيه سلوك الأطفال وطبعهم بالطابع الإسلامي، وتوسيع مجال مهاراتهم وخبراتهم الشخصية، وغرس المعاني الطيبة فيهم من صدق ووفاء ومحبة وأمانة وتعاون« فهذا من شأنه أن يشبع رغبات الطفل وينمي خياله المتحفز إلى الكشف عن أشياء غير التي ألفها ويحقق في نفسه ومع غيره ما سمعه عن الصدق فلا يكذب»[1]، فالطفل عندما يبدأ في إدراك هذه الأمور المعنوية فإنّه يحاول بعد ذلك تحقيقها في نفسه أولا ثّم مع غيره، ومن هنا وجب توطين هذه الخصال الحميدة في وجدان الطفل في سن مبكرة حتى ينشأ عليها وفي كنفها.

4- الأهداف الترفيهية:

أي لابد أن يتوفر الأدب الموجه للأطفال على عنصر الفكاهة والتسلية، بمعنى آخر حتى وإن كانت المواد المقدمة للطفل مواد ذات طبيعة دينية أو تاريخية أو تربوية فيجب ألا يخلو ذلك من الطرافة والترفيه، ومن هنا يصبح هذا الأخير وسيلة يستخدمها الكتّاب لإيصال أهدافهم الأخرى وهذا ما قد يسهّل المهمة عليهم كثيرا.

5- الأهداف الخاصة بالجانب اللغوي:

من جملة الأهداف التي يسعى أدب الأطفال إلى تحقيقها، إثراء حصيلتهم اللغوية من خلال تزويدهم بألفاظ وكلمات جديدة، وكذا تنمية قدراتهم التعبيرية، ويتم ذلك عن طريق مخاطبتهم بلغة سهلة ومفردات بسيطة، فاللفظة الجديدة تعني اكتشافا جديدا للطفل، وتزيل الغموض عن

1- محمد السيد حلاوة، الأدب القصصي للطفل (منظور اجتماعي ونفسي)، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ط2، 2003م، ص 18.

جانب ما من جوانب حياته، وتجعله يقدر على الفهم وعلى التعبير، وهذا معناه أنّ تراكم الألفاظ والكلمات في ذهن الطفل يؤدي به إلى تشكيل قاموسه اللغوي، كما يمكّنه من الارتقاء بمستواه الثقافي والعلمي درجة درجة[1].

إنّ مايمكن أن نؤكد عليه في ختام حديثنا عن أهداف أدب الطفولة، هو أنّ حصر هذه الأهداف في خمسة محاور أساسية لا ينفي على الإطلاق وجود أهداف أخرى ذات أهمية كبيرة .

والحقّ أنّ هذه البحوث ما هي إلاّ دعوة إلى الفطرة السّليمة وهي الفطرة الّتي رعاها الإسلام بتعاليمه السّمحة وهّيأ لها ما يمنع من تشويهها، ذلك أنّ هؤلاء العلماء إنّما استنّوا نظرياتهم وأفكارهم من منطلقات القرآن الكريم وإن لم يعلموا، ومن حضارتنا العربية الإسلامية، وكلّ ما في الأمر أنّهم قدّموها في قالب (نظرية) يصعب تمييزها، ذلك أنّ الدّين الإسلاميّ وهو المنهج الشّامل المتكامل للحياة يهتّم بالطّفل ويعتني به قبل الولادة إلى أن يصبح رجلاً أو امرأةٍ واذا كانت الأمم المتحدة التّي تمثّل المجتمع العالميّ قد أعلنت حقوق الطّفل في 20 نوفمبر 1959 م فإنّ الإسلام قد أعلن حقوقه قبل أربعة عشر قرناً، ونظر إليه نظرة شاملةً عميقةً متكاملة وتجاوز في ذلك كلّ ما ادعته المدنيات المعاصرة والفلسفات الحاضرة بالنظرية والتطبيق في الحياة اليومية وكان محمد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم القدوة المثلى، واهتمام العلماء المسلمين بقضية التنظير خير دليل ونموذجنا المطلق في ذلك "الإمام الغزالي" صاحب إحياء علوم الدّين[2].

فقد اهتم ديننا الحنيف بالطفل والطفولة بدءًا باختيار النطفة الصالحة والرضاعة السليمة والحضانة اللائقة والكفالة المسؤولة، وأوصى وحث على رعاية الطفل والعطف عليه وتعليمه وتأديبه. ونحن نرى أن هذا التطور الذي حدث في النظريات التربوية بكل أبعادها وعلى اختلاف مضامينها ساهم بقسط كبير في خدمة أدب الأطفال من حيث أن الأديب أصبحت له

1- نجيب الكيلاني، أدب الأطفال في ضوء الإسلام، مؤسسة الرسالة، ط4، 1419هـ/1998م، ص 145.

2- محمد حسن برغيش، أدب الأطفال، أهدافه وسماته، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1418هـ، 1997م، ص 18.

نظرة شاملة عن الطفل أو على الأقل قريبة من ذلك وهذه الصورة ستزيل من أمامه عدة عقبات كانت تحول بينه و بين الطفل وبفضل هذه النظريات أصبح التواصل بين الأديب والطفل شيئا ميسرا وأصبح أداء الرسالة ممكنا فالطفولة مرحلة مهمة من مراحل حياة الإنسان، ففيها تتفتق المواهب وتبرز المؤهلات، وتنمو المدارك وتظهر المشاعر والأحاسيس وتقوى الاستعدادات، وتتجاوب القابليات[1].

وفي الأخير نستنتج أنه قد بدأ الإحساس بأهمية تقديم أدب للأطفال وبالاهتمام بالطفل نفسه كونه كائنا له ذات وفكر وعقل يتذوق الأشياء الجميلة ويستقبح كلّ ما هو ذميم، كائنا يتأثر بكل ما يحيط به من سلوك وأدب ونحوهما.

تاسعا) أدب الطفل وعالم الوسائط المتعددة:

إذا كان أدب الطفل فيما مضى يستخدم الوسائط الشفاهية والكتابية؛ فإنه بدخول القرن الواحد والعشرين قد ارتمى في أحضان التكنولوجيا وأصبح يَمْتَحُ من مختلف الوسائط الرقمية المتعددة كالأصوات الحية والصور الثابتة والصور المتحركة والموسيقى والأشكال والرسومات وغيرها مما توفره الحواسيب والألواح الإلكترونية والهواتف الذكية المتصلة بشبكة الأنترنت، ونتيجة لهذا التزاوج المثمر بين الأدب والتكنولوجيا ظهر أدب الطفل في قالب جديد، وأصبح يستند إلى مجموعة من المقومات والمرتكزات والخاصيات الأساسية التي يمكن حصرها فيما يلي:

1) الرقمنة(Numèrisation):

يخضع أدب الطفل الرقمي لخاصية الرقمنة، بمعنى أنه نتاج العمليات الحاسوبية والرياضية والمنطقية والذهنية، أي يتكون من الحروف والأرقام، فالحروف تمثل الظاهر، في حين تمثل

1- المرجع السابق، ص(19-24).

الأرقام العمق، وبالتالي فالعمق هو أساس توليد كل التجليات النصية الظاهرة فوق السطح، ويتحقق ذلك بواسطة مجموعة من العمليات التحويلية الرقمية، مثل: عملية الحذف، وعملية الزيادة، وعملية الاستبدال، وعملية الترتيب، ومن هنا فالأرقام بمثابة دينامو النص الرقمي، ومن هنا يمكن الحديث عن الوظيفة الرقمية(Fonction numérique) أو الوظيفة الوسائطية (Fonction médiologique) بامتياز[1].

2) التفاعلية(L'interactivité):

تتحقق التفاعلية بحضور الطفل المتلقي الذي يدخل إلى الشبكة الرقمية للتجوال والتصفح والإبحار بحثا عن مراده الحقيقي، كأن يبحث عن مواقع شخصية أو عامة، أو يبحث عن مدونات أو مواقع البحث من أجل تجميع المعلومات والبيانات والمعطيات، ويقوم بتوريق الصفحات بحثا عن الروابط الرقمية، وبعد ذلك يختار صفحة أو موقعا معينا من أجل البحث عن قصيدة ، أو رواية، أو قصة رقمية، وبعد تأمل الصفحة أو النص المختار، يقوم الراصد بقراءته مرة أو مرات عدة ضمن البعدين: الطابعي والرقمي، ثم يدخل في عوالمه الافتراضية بغية التفاعل مع المبدع أو الكاتب تحليلا ونقدا وتعليقا وتقويما وبناء، ويخضع هذا كله لمنطق الرغبة والإرادة الذاتية وحرية المتلقي في اختيار ما يشاء، ومايناسبه من صفحات ومواقع وشبكات ويبية (Web)[2].

وترى الباحثة فاطمة البريكي أن التفاعلية ليست مصطلحا أدبيا أو أنترنتيا أو إلكترونيا وحسب بل هي نمط حياة ووسيلة للتعامل مع الأمور المختلفة التي تمر على الفرد بصورة دائمة، فمن كان شأنه التفاعل مع كل تفاصيل الحياة لابد أن يتفاعل على نحو لا إرادي مع ما يقدم له من

1- جميل حمداوي، الأدب الرقمي بين النظرية والتطبيق (نحو المقاربة الوسائطية)، مؤسسة المثقف العربي، ط1، 2016م، ص32.

2- المرجع نفسه، ص(32،33).

نصوص أدبية أو غيرها ورقية كانت أو إلكترونية، ومن كان شأنه تطوير أسلوب تفاعله مع هذه الأمور مع ما يستجد بمرور الزمن من شأنه أيضا أن يطور تفاعله مع النصوص طالما تطورت طبيعة النصوص ذاتها، وتغير الوسيط الحامل لها، والعكس بالعكس.[1]

3)اللوغاريتمية (L'algorithmicité):

يقوم أدب الطفل الرقمي على نسق رياضي منطقي، أي أن المحتوى الرياضي هو المتحكم في إنتاج نصوصه، في مختلف تجلياته السطحية والعميقة، وهذه اللوغاريتمية هي الموكل إليها نقل المنجز الأدبي من العالم البياني الواقعي إلى العالم الافتراضي الإلكتروني(البصري، السمعي)، فهي حضور معطيات وبيانات الداتا(data)، القائمة على الازدواج الرقمي(1/0)، ولهذا لا يمكننا فهم أدب الطفل الرقمي إلا في ظل المعطيات الرياضية المتأرجحة بين(0)و(1)، ذات الطبيعة الحاسوبية والسَّنَنِيَّةِ، بحيث تصبح الأعداد هي من تصنع الأحداث والنصوص والمواقف، فهي على حد تعبير أحدهم معادلة بها« الأصفار تصبح أبطالا، والأبطال تصبح أصفارا» [2].

4)الترابطية أو النص المترابط (L'hypertextualité):

ويعني هذا أن أدب الطفل الرقمي هو أدب مفتوح ومهجن ومتشعب بامتياز، يتضمن عدة نصوص وأنساق مركزية وفرعية متفاعلة فيما بينها، أي يتضمن أدب الطفل الرقمي نصوصا مترابطة ومتفاعلة ومتداخلة فيم بينها تناصا وتفاعلا وانصهارا وتشابكا،[3] وفي هذا الصدد، يقول "سعيد يقطين" « إن النص المترابط هو الذي تتجسد فيه الروابط، وذلك بناء على أنه يتشكل من

1- فاطمة البريكي، مدخل إلى الأدب التفاعلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- بيروت، ط1، 2006 ، ص49.

2-الطيب بودربالة، "سيميائية وسائل الإعلام مارشال ماكلوهان-أنموذجا-"، محاضرات الملتقى الوطني الثالث: السيمياء والنص الأدبي، منشورات جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2004،ص02

3- جميل حمداوي، الأدب الرقمي بين النظرية والتطبيق(نحو المقاربة الوسائطية)، ص34.

مجموعة من البنيات غير المترابطة، والتي يتصل بعضها ببعض بواسطة روابط يقوم القارئ بتنشيطها، والتي تسمح له بالانتقال السريع بين كل منها».[1]

5)الوسائطية (Médiologie) :

يعد أدب الطفل الرقمي أدبا وسائطيا (Médiologique) بامتياز؛ لأنه يقوم على الوسيط الحاسوبي، علاوة على مجموعة من الوسائط الإعلامية الأخرى، كالصوت، والصورة، والحركة، والكومبيوتر، والشاشة[...] ويعني هذا كله أن الأدب الرقمي ينبغي قراءته منهجيا في ضوء المقاربة الوسائطية، أو في ضوء الوسيط الذي يستخدمه هذا الأدب الذي ينتمي إلى مابعد الحداثة(Postmodernisme)، بمراعاة ماهو تقني وآلي وهندسي، ومن ثم فقد أصبح أدب الأطفال الرقمي المعاصر خليطا بين ماهو فني جمالي وما هو آلي وتقني، وبالتالي تتحقق فيه الوظيفتان: الأدبية والوسائطية.

6)التشاركية (Collaborativité):

إذا كان النص الأدبي نصا بيانيا عاديا مرتبطا بالذات المبدعة المفردة من البداية حتى النهاية، فإن النص الرقمي تسهم فيه كثير من الذوات المبدعة والمتلقية والمتفاعلة[2]. ويمكن للمتلقي الراصد، أو لمبدع آخر، أن يشارك المبدع الأول في بناء نصه الرقمي وتشييده وفق منطق التناوب، أو التداخل، أو التقاطع، أو التكامل. ويتحقق ذلك كله بالزيادة، أو الحذف، أو التحوير، أو النقص، أو الاستبدال، أو الإغناء والإثراء، وأكثر من هذا، فأدب الأطفال الرقمي في حاجة إلى مساهمين وشركاء متفاعلين متعددين، كالمبدع، والمهندس، والمبرمج، والراصد،

1- سعيد يقطين، من النص إلى النص المترابط، مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- بيروت ، ط1، 2005، ص128.

2- جميل حمداوي، الأدب الرقمي بين النظرية والتطبيق(نحو المقاربة الوسائطية)، ص(35،36).

والقارئ المتفاعل، والمدون، والمتصفح، والروائي، والقاص، بمعنى أن أدب الأطفال أصبح أدبا متعدد الوسائط، ومتعدد النصوص، ومتعدد الأطراف والمتشاركين.

7)التحسيب (Informatisation):

يخضع أدب الطفل الرقمي لآلية التحسيب، أو لمنطق الحوسبة، ويعني هذا أن الأدب الرقمي هو إنتاج إعلامي يتحكم فيه الحاسوب، أو أي جهاز وسائطي آخر يقوم بعملية الرقمنة والحوسبة. ومن ثم يستحبُّ الأدب الرقمي أن يكون المبدع أو المنتج إعلاميا بامتياز، وإلا سيستعين بشريك يساعده على إنتاج نصوصه الرقمية وتوليدها وفق منطق التحسيب والترقيم والتصفح.[1]

ويرى "سعيد يقطين" أن التحسيب « عملية نقل النص أو الصورة أو ما شاكل ذلك من الوثائق من طبيعتها الأصلية التي توجد عليها (نص مطبوع أو مخطوط مثلا) إلى الحاسوب والمقصود بذلك عملية ترقيمه» [2].

وهكذا يتبين لنا أن التحسيب عبارة عن عملية منطقية وتقنية تُحوّلُ النص البياني إلى نص رقمي وسائطي وصوتي وبصري متحرك.

8) التحريك المبرمج (L'animation programmée):

إذا كان النص البياني الكلاسيكي أدبا ثابتا وساكنا لا حركة فيه، فإن أدب الطفل الرقمي أدب ديناميكي (Dynamique) بامتياز، يقوم على النص، والصوت، والحركة، بمعنى أن معروضات الأدب الرقمي هي معروضات وسائطية متحركة من شذرة إلى أخرى، أو من سياق

1- جميل حمداوي، الأدب الرقمي بين النظرية والتطبيق(نحو المقاربة الوسائطية)، ص36.

2- سعيد يقطين، من النص إلى النص المترابط، مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- بيروت ، ط1، 2005، ص258.

إلى آخر، أو من موقف إلى آخر، ومن هنا فأدب الطفل الرقمي هو أدب الحركة الديناميكية والتغير والتحوير، وليس أدبا ثابتا.

ومن جهة أخرى، يعد أدب الطفل الرقمي أدبا مشهديا يعتمد على اللقطات المتحركة المرفقة بالصوت والصورة، وبالتالي فهو أقرب من الفيلم السينيمائي أو المسرحية المعروضة.[1]

9)التوليد (La génération):

ونعني به وقوع الأدب الرقمي في بوتقة الوسائط التواصلية؛ التي يتم بها توليد النصوص أو قل إنتاجها، وهي النص والصوت والصورة، والتي كما كان إنتاجها افتراضيا بحكم الطبيعة الرقمية، فإن تلقيها لا يقل افتراضية عن إنشائها أو توليديها، فأدب الطفل بهذا المعنى «عمل غير مغلق، بل نسيج مفتوح من الآثار والتداعيات غير المتجانسة؛ التي تعيد باستمرار عملية صيرورتها وتكاملها»[2]، الأمر الذي ينجرُّ عنه تواصل تفاعلي، يظهر في أشكال عدة من ردود الأفعال الإيجابية أو السلبية تجاهه.

10) البرمجة (La programmation):

يتولد النص الرقمي وفق برنامج أو منطق هندسي وتقني معين (Logiciel)، وينقسم هذا النص الرقمي إلى مجموعة من النوافذ التي تظهر بشكل عياني على صفحة الشاشة، وبالتالي يتصفحها المستعمل توريقا وإبحارا وقراءة وتأملا وتفاعلا وبناء، ويعني هذا أن أدب الطفل بمختلف نصوصه الفنية والجمالية، خاضع لبرمجة إعلامية دقيقة ومضبوطة ومقننة ومشفرة.

1- جميل حمداوي، الأدب الرقمي بين النظرية والتطبيق(نحو المقاربة الوسائطية)، ص37.

2- ميجان الرويلي وسعد البازعي، دليل الناقد الأدبي(إضاة لأكثر من سبعين تيارا ومصطلحا نقديا معاصرا)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب،ط3، ص270.

ومن ثمة فهذه البرمجة متعددة الأطراف، يساهم فيها مجموعة من الشركاء الرقميين والإعلاميين والقراء المتفاعلين[1].

تلك إذا هي أهم المقومات والمرتكزات التي يقوم عليها الأدب الرقمي بصفة عامة، وأدب الطفل التفاعلي بصفة خاصة، وهي مقومات بارزة وأساسية لتمييز أدب الطفل الرقمي عن غير الرقمي.

1- جميل حمداوي، الأدب الرقمي بين النظرية والتطبيق(نحو المقاربة الوسائطية)، ص38.

الفصل الثاني

أدب الطفل وآفاق الوسائط الرقمية

أولا) تعريف الأدب الرقمي الموجّه للطّفل:

يُعرّف الأدب الرقمي الموجّه للطّفل بأنّه ذلك النوع من الأدب الذي يعرض على الشاشة الرقمية سواء كانت تلفازا أم حاسوبا أم لوحا إلكترونيا أم هاتفا خلويا ذكيا.

فحين يقابل الطّفل الشاشة يدخل عالما متاهِيّاً لا بدء له ولا نهاية؛ إنها متاهة تستقطب الطّفل وتستجيب لحاجياته المختلفة وتسحره بالمعطيات الفيّاضة التي تقدّمها له في وقت وجيز وبتقنية عالية. من جهة أخرى، يمكن ملاحظة أن استخدام الأطفال للأنترنت عبر شاشة الكمبيوتر، هو استخدام متعدّد النوافذ أو الأوجه ويتزاوج في الغالب مع استخدام متعدّد المهام. فالطفل حين يبحر في شبكة الأنترنت لا يكتفي بالقراءة وحسب، وإنّما يقوم في غالب الأحيان بمشاهدة الأيقونات أو تحديد الصور أو النقر على أزرار أو تمرير وعرض النص، الخ. كما يمكن أن يقوم أيضاً بعدّة أشياء في وقت واحد علاوة على إبحاره في الشبكة[1]، إنه جيل الأنترنت الذي لم يعد الحاسوب جهازا غريبا عنه، إنه لا يستغني عن خدماته المختلفة ويعيش حالة من الانسجام التّام معه، كما أن إبحاره فيه يتسّم بمهارة وإتقان، أما الشبكة العنكبوتية فرُغم شكلها المتاهي إلا أن الطّفل يغوص فيها بثقة كبيرة.

ويرى السيد نجم أنّ الأدب الرّقمي الموجّه للطّفل هو« كل نصّ يتشكل بحسب معطيات التقنية الرقمية، بتوظيف اللّغة الرقمية والبرامج المتاحة داخل جهاز الكمبيوتر، بحيث يتضمن " الصورة– الصوت– اللون– الحركة– الكلمة "، في تشكيل فنيّ، يساعد الطفل على نمو الذّوق والشّخصية، ويتوافق مع احتياجات عالم الطفل الشّعورية والمعرفيّة»[2].

1– عبد الوهاب بوخنوفة، الأطفال والثورة المعلوماتية التمثّل والاستخدامات، مجلة فصلية يصدرها اتحاد إذاعات الدول العربية، العدد2، 2007، ص75.

2– السيد نجم، التقنية الرقمية الانترنت ودورها في أدب الطفل، مقال متوفر عبر الرابط:
aljasra.org/archive/cms/?p=2143 بتاريخ: 2019/02/23 الساعة 10:22.

إنه نص يدمج مختلف هذه الجزئيات ليشكل نصًّا قابلا للتجديد ومفتوحًا على كل الإضافات، إذ يعبّر "نجم" في هذا التعريف عن الفروق الموجودة بين النصّ في طوره التقليدي والنصّ عبر تجليه الجديد، ذلك أنّ هذا التشكيل الفني سيقدم عملا مختلفا عمّا ألفته الذّائقة الإبداعية وبالتالي سيتطلب ذلك مبدعا جديدا ومتلقّيا جديدا.

إذا فالأدب الرّقمي الموجّه للأطفال هو« جنس أدبي جديد يقارب مرحلة الطفولة، وهو توليفة من المؤثرات اللسانية وغير اللسانية حيث تتغير فيه أطراف المنظومة الإبداعية ويتجدد فيه الجهاز المصطلحي، ليصبح بذلك المبدع منتجا والقارئ مستخدما، وتختلف فيه عمليتا القراءة والكتابة. فهو تَجَلٍّ جديد للأدب بمظهر مغاير تماما يتمثل في الشقّ المادي الذي يعتمد على معطيات وعناصر جديدة على المادة الأدبية بصورتها التقليدية المتكئة على الكلمة، من قبيل الصّوت والصّورة حيث تمتزج هذه العناصر في توليفة جريئة تقوّض نظرية الأدب أعمق في جوهره لرفع اللبس عن هذه الأدبية الجديدة» [3].

ثانيا) أجناس الأدب الرّقمي الموجّه للطّفل:

1) القصة الرقمية:

نجد القصة الرقمية حاضرة بقوة وتحظى باهتمام طفل القرن الحادي والعشرين. وهي « نصّ قصصي تمت معالجته باستخدام تقنيات الحاسوب المختلفة من مؤثرات صوتية وبصرية وخدع سينيمائية وغيرها مما تتيحه الثورة المعلوماتية الرقمية»[4] ؛ فالقصة الرقمية نصّ يعتمد على مؤثرات مرئية وسمعية تقدّم له عالما تخييليا يقارب واقعه الحقيقي والمتخيّل، لم يعد الطّفل

3- خديجة باللودمو، الأدب الرقمي العربي الموجّه للأطفال دراسة في المنجز النقدي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 2017-2018م، ص(105-107) .

4-إبراهيم عبد النور، أم كلثوم بودية، القصة بين رهان التخييل وسلطة التكنولوجيا، مقال متوفر عبر الرابط: tiout.byethost6.com/ بتاريخ: 2019/02/23 الساعة 10:28.

الصّحراوي مضطرّا إلى السفر بخياله عبر سطور القصّة ليتخيل البحر وأمواجه، إنّه عبر هذا التجلي الرقمي يستطيع مشاهدة البحر أمامه فيندمج فيه من خلال تقنية الصور ثلاثية الأبعاد كما أنه يسمع تلاطم أمواجه ويبصر جبروته، إن النصّ الرّقمي نصّ عنيد، ذلك أنه يخلق عالما متميّزا يجذب الطّفل ويجعله يُقبل عليه بإصرار وإفادة[5].

وتضبط "صفية علية" في دراستها لأدب الطّفل التّفاعلي تعريفا لهذا اللون الأدبي الجديد معتبرة إيّاه « إنّه عولمة مُجمل النصوص الأدبية الموجهة للطفل، وإبداع نصوص أخرى ذات طبيعة رقمية لأغراض شتى كالتربية، التعليم، الترفيه والتسلية. فتكتنز في جرابها نصوصا رقمية وأخرى مرقمنة، يبرز من خلالها أجناسا أدبية رقمية موجهة للطفل المعاصر»[6]، إنّها العولمة إذ هي التي تبتلع العالم بكل ما فيه، وتأسر الإنسان وكل ما يتعلّق به. وتفرّق"صفية" هنا بين النّصوص الرقمية والمرقمنة؛ هذه الأخيرة التي تقصد من خلالها الأعمال الإلكترونية التي لم تستفد من الحاسوب إلا من اعتباره حاملًا ووسيطًا. وهذا الذي حاولنا التأكيد عليه في أجزاء مختلفة من هذا البحث؛ أنّ الطفل لم يعد بمنأى عن عوالمه الخاصّة فهو الذي يختارها ويؤثّثها كما يبغي، لم يعد الطّفل ورقة بيضاء تنتظر ما سَتخُطُّه يد الكبار فيها.

ويرى "أحمد فضل شبلول" أن مصطلح (القصة الإلكترونية، أو المحرّكة) « يعني تحويل أو إخراج أو إعداد قصة مؤلّفة من قبل تأليفا بشريا لتعمل على وسيط إلكتروني من خلال إضافة بعض التقنيات الجديدة المتعلقة بالصّوت والصّورة واللّون والرسّوم الكرتونية والصّور المتحرّكة ومؤثرات موسيقية أخرى مع الاستفادة من خصائص الفيديو في الإرجاع والتقدّم والتثبيت،أو فيما

5- خديجة باللودمو، الأدب الرقمي العربي الموجّه للأطفال دراسة في المنجز النقدي، ص106.

6- صفية علية، آفاق النص الأدبي ضمن العولمة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص: أدب جزائري حديث، كلية الآداب واللغات، قسم الآداب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2015/2014، ص150.

يعرف بالملتيميدياMALTI MEDIA أي الوسائط المتعدّدة»[7]، نلاحظ أن "شبلول" ركز على ثلاث نقاط رئيسية من خلال هذا التّعريف؛ فقد ركّز على الجانب البشري في العمل إذ يكون محضّرا سلفا من جانب بشري، ثم ينتقل إلى المرحلة الثّانية ليتمظهر إلكترونيا لكن يتعدّى هذا التمظهر من خلال الاستفادة من خدمات هذا الوسيط والمتمثّلة في إضافة بعض التقنيات كالصّوت والصّورة، وهذا التّعريف يعكس وعيا كبيرا بهذا الجنس الأدبي الجديد وإدراكا لمكوناته البنيوية.

2) النص الشعري الرّقمي الموجّه للطّفل:

عند الحديث عن الشّعر الرّقمي يجب الإشارة إلى مسألة ضروريّة؛ فإذا كان الشّعر كما عرفه الطّفل قديما فإنه يشير إلى النص الذي يتلقّاه شفاهة أو عبر وسيط ورقي؛ « بينما يشير مصطلح "الشعر الرقمي" إلى الشعر المقدّم من خلال الشاشة الزرقاء المعتمد الصيغة الرقمية الثنائية (1/0) في التعامل مع النصوص أيّا كانت طبيعتها، وذلك يعني أنّه بمجرّد طباعته يفقد هذه الخاصيّة، وأمّا"الشعر الإلكتروني" فإنّ تسميته مرتبطة بالوسيط الإلكتروني الحامل له، فلولا ظهور الوسيط الجديد لما برز هذا النّوع الأدبي إلى الوجود، وهما بذلك يتجاوزان النصّ الورقي للاستعانة بالصوت والصّورة، فاعتماد برامج إلكترونية في الكتابة لا يعني تحقّق التّفاعليّة المنشودة من طرف المتلقي»[8]. هنا نحن أمام ثالث مراحل إبداعية متفاوتة، فالشّعر المكتوب ورقيا يحيلنا إلى نصّ تقليدي ألفته الذّائقة الأدبية وتعرّفت عليه منذ وقت بعيد –أي منذ اكتشاف الورق– أما حين ينتقل هذا النصّ للوسيط الإلكتروني فإنّنا نتحدّث عن عملية رقم للنّصوص الورقية، وهي بالتالي تستفيد هنا من الظّهور على الشاشة الزّرقاء لكن يمكن إرجاعها لبيئتها

7– أحمد فضل شبلول، التقنيات الرقمية وتحقيقها لغايات أدب الأطفال الإسلامي دراسة وتقويم لعدد من النماذج، مقال متوفر عبر الرابط:

www.adabislami.org/magazine/2011/02/158/20، بتاريخ: 2016/12/15 الساعة 21:05.

8– عمر زرفاوي، الكتابة الزرقاء، دائرة الثقافة والإعلام بالشارقة، مجلة الرافد، 2013، ص 206.

الورقية التي تأتّت منها دون تغيير وهنا نتحدّث عن علاقة وسيط لا أكثر، أما المرحلة الأخيرة فإن النص الورقي ينتقل إلى البيئة الإلكترونيّة كحامل لكنّه لا يكتفي بالتمظهر عليه لكنه يتجاوز ذلك للاستفادة من معطيات الوسائط المتعددة وبالتالي يتشكل لدينا نصّ جديد مغاير لما ألفته الذّائقة الأدبية ولا يمكن بالتالي إرجاعه لصيغته الورقية الأولى[9].

وتأكيدا لما سلف ذكره تذهب "البريكي" إلى استحداث مصطلح "القصيدة التفاعلية" ذاكرةً وُجُودَ نمطين في التجربة العربية تتمثّلان في القصيدة الإلكترونية والقصيدة الرقمية، مركزة على النموذج الغربي المتوافر، « تُعرّف (القصيدة التفاعلية) بأنها ذلك النمط من الكتابة الشّعرية الذي لا يتجلّى إلا في الوسيط الإلكتروني، معتمدا على التقنيات التي تتيحها التكنولوجيا الحديثة، ومستفيدا من الوسائط الإلكترونية المتعدّدة في ابتكار أنواع مختلفة من النّصوص الشعرية، تتنوع في أسلوب عرضها، وطريقة تقديمها للمتلقي/ المستخدم، الذي لا يستطيع أن يجدها إلا من خلال الشاشة الزّرقاء، وأن يتعامل معه إلكترونيا، وأن يتفاعل معها» [10]، فمن الضّروري جدا أن تُعرض عبر الشّاشة الزرقاء ولا تتواجد خارجها وإلا فإنّها تتعرض لتقويض بنيتها، فالقصيدة الرقمية حين تفتح مجالا للتّفاعل مع المتلقّي / المستخدم فإنها بالتالي ترتقي لتكون قصيدة تفاعلية محقّقة أهم خاصية في النصّ الرّقمي وهي التفاعلية.

وعليه فالشّعر الرقمي الموجّه للطّفل يمثّل تحديدا بأنه جنس أدبي جديد؛ وهو نصّ إبداعي موجّه للأطفال يتّكئ في جوهره على جمالية ماديّة (تقنية) مُضافة على جماليته التقليدية الأدبية (اللغوية)، حيث يُنتجه مبدع يفقد ملكيته بمجرّد الفراغ من عملية إنتاجه، وهو نصّ متجدّد متناسل لابداية له ولا نهاية ولا حدود لصوره الجماليّة[11].

9- خديجة باللودمو، الأدب الرقمي العربي الموجّه للأطفال دراسة في المنجز النقدي، ص121.

10-فاطمة البريكي، مدخل إلى الأدب التفاعلي، المركز الثقافي العربي، 2006، ص 77.

11- خديجة باللودمو، الأدب الرقمي العربي الموجّه للأطفال دراسة في المنجز النقدي، ص122.

3) النص المسرحي الرّقمي الموجّه للطّفل:

إذا تحدّثنا عن المسرح الرقمي أو التفاعلي–تحديدا– فإنّنا سننطلق من محاولة ضبط تعريف له، حيث « تُعرّف(المسرحية التفاعلية) بأنها نمط جديد من الكتابة الأدبية، يتجاوز الفهم التقليدي لفعل الإبداع الأدبي الذي يتمحور حول المبدع الواحد، إذ يشترك تقديمه عدة كُتّاب، كما قد يُدعى المتلقي/ المستخدم أيضا للمشاركة فيه، وهو مثال للعمل الجماعي المنتج، الذي يتخطى حدود الفرديّة وينفتح على آفاق الجماعية الرّحبة. ويتوفّر هذا الفنّ الأدبي الإلكتروني على أقراص مدمجة، أو كتب إلكترونية بصيغة (PDF) يمكن تحميلها من أحد المواقع على جهاز الحاسوب الشّخصي، كما يوجد هذا اللون الأدبي الإلكتروني الجديد، في الفضاء الافتراضي، أي في فضاء شبكة الأنترنت، ولكن لا يمكن له أن يوجد في مكان مثل المسرح التقليدي بشقيّه: الخشبة والصالة» [12]، يركّز هذا التّعريف على أهميّة تواجد المسرحيّة التفاعلية في البيئة الإلكترونية كفاصل مهم بينها وبين المسرحيّة التّقليديّة.

وبالحديث عن مسرحية الطفل الرقمية فإنّ الكلام يأخذ مجرى آخر، فالمسرح فضاء يجذب الطّفل وينفّس عن مكنوناته. وبصورة عامة يمكن القول إنّه قد « تعدّدت مجالات أدب الطفل التفاعلي وتنوعت كما تداخلت في الآن ذاته، وقد غيّبت مجالات أخرى أو لم تستوعبها تكنولوجيا المعلومات كالمسرح التفاعلي الموجه للطفل المعاصر، والتي اقتصرت على تصوير ونقل تظاهرات المهرجانات المسرحية أو المسارح المدرسيّة، غير أن باقي المجالات الأخرى (القصص، الألعاب، المجلات، القنوات التلفزيونيّة الأغاني والأناشيد، الشّعر التفاعلي). وقد حظيت بتفاعل عظيم من قبل الأطفال خاصة وفرة موادّها على شبكة الأنترنت والأقراص الصّلبة وكذلك مختلف الأجهزة الإلكترونية المبرمجة خصّيصا للتفاعل مع الطفل، ومجموعة

12– فاطمة البريكي، مدخل إلى الأدب التفاعلي ، ص 99.

المنتديات والمجلات والمواقع التفاعلية المخصصة لهم»[13]، إذ يظل مسرح الطّفل التفاعلي غير واضح المعالم كنظيره عند الكبار، فالطفل يعشق المسرح الواقعيّ كونه يعطيه فرصة للتّعبير عن نفسه وتنفيس رغباته، لكن أن يكون متفرّجا متفاعلا من وراء حجاب فهو أمر لا يتوافق وخصائص الطفل واهتماماته. لهذا لم نجد نموذجا عربيّا موجّها للطّفل، لكن الطّفل ممثّل بارع من خلال اللّعب الإيهاميّ الذي يكون في مراحل عمريّة مبكّرةّ وهوعلى خشبة المسرح مبدعٌ حقيقيّ لكن يحتاج وقتا أكبر ليجد نفسه في المسرح الرقمي.

وعليه فمسرحية الطفل الرّقمية هي« جنس أدبي جديد تخلّق في رحم التكنولوجيا، يحتفظ بملامح المسرحية التقليدية الورقية وجوهرها لكنّه يختلف عنها تماما، وهو عمل موجّه للأطفال لكن نماذجه تكاد تكون معدومة، ويطرح بذلك المسرح الرقمي أفكارا جريئة كغياب الممثّلين وخشبة المسرح، لكن الطّفل المنتمي لجيل الأنترنت سيتقبّل هذه الأطروحات ويتفاعل معها» [14].

ثالثا) مستويات أدب الطفل الرقمي:

تتداخل الكثير من النقاط في موضوع الأدب الرقمي؛ فالحديث عن خصائصه يدعونا – بصورة تلقائية – وبشكل مباشر للحديث عن أركانه وأسسه ومقوّماته والتي تشكّل جميعها أهمّ خصائصه. إذ « يتعرض استقرار النصّ اليوم لخلخلة تتمثل في إمكانية تخليل الكتابة بالصّورة والصوت، وقابلية النصّ للاستنساخ والانتشار السّريعين واللانهائيين، وإمكانية ربط النصّ بنصوص أخرى كتابية أو سمعيّة أو مرئية، وذلك من داخل النصّ نفسه أو من موقع وُجوده أو من أماكن خارجية، وذلك عبر الروابط التشعبيّة (Liens hypertextuels). كما صار من الممكن نشر النصّ متقطعا، لأنّه تحرّر من شرط الاكتمال لكي يصل إلى القراء، فأصبح بوسع

13- صفية علية، آفاق النص الأدبي ضمن العولمة، ص 190.

14- خديجة باللودمو، الأدب الرقمي العربي الموجّه للأطفال دراسة في المنجز النقدي، ص(128،129).

المؤلف أن يضعَ فصول كتابه رهن إشارة القراء فصلا تلو الآخر، وفي التوقيت الذي يختاره. ولهذا المستجد فضيلة وصول القارئ إلى المعلومات في راهنيتها. فكم من بحث علمي استغرق إنجازه سنوات عديدة، وعندما وصل إلى القارئ كان قسم من معلوماته قد أصبح قديما أو مُتجاوزا بسبب مضي وقت على إنجازه أو بسبب طول المدة الزمنية التي تستغرقها طباعته وتوزيعه ونشره»[15]، كل هذه الإمكانيات الجديدة تجعلنا أمام تجربة إبداعية جديدة؛ وسنحاول ضبط أبرز خصائصه والتي –كما أشرنا– تتداخل مع أركانه وبنياته المختلفة، مع الإشارة إلى أن أدب الطّفل الرّقمي يختلف عن نظيره الخاصّ بالكبار في بعض النّقاط وليس جميعها، وتتمثل نقاط الاختلاف فيما قد يتعلّق بشكل مباشر مع الطّفل؛ ولعلّ أهمّ أركانه على المستوى البنيوي:

1- الكلمة(المستوى اللغوي):

لم تعد الكلمة تمثّل المكوّن الأساسي في النصّ الرّقمي، ولكن يمكن التّوضيح على هذا المستوى اللّغوي وعلى مستوى النصّ « تعد النّصوص المكتوبة من أهمّ العناصر الفعّالة في تطبيقات الوسائط المتعدّدة؛ حيث تزيد فعاليتها من خلال التّحكم في حجم الكلمات والحروف المكتوبة، وألوانها، وطريقة ظهورها (الحركة)، ومدة ظهورها(العرض) وترتبط هذه الأمور بمتغيرات تصميم الشاشة (ScreenDesign)»[16]، فالكلمة لم تفقد مكانتها كما يصرّ الكثير من الدّارسين على التأكيد أن الكلمة فقدت هيبتها وتراجعت في التشكيل الفني الخاصّ بالنصّ الرّقمي، صرنا نتحدّث هنا عن لغة خاصّة تتحكّم فيها آليات تقنية فالتمظهر المرئي للغة يكسبها معانٍ جديدة وقدرات أكبر ممّا تمنحه لها الورقة. إن اللغة الرّقمية لغة بارعة تتشكّل بصور مختلفة وتشكّل

15- محمد اسليم، الرقمية وتحوالت الكتابة والقراءة، مقال متوفر عبر الرابط:
www.aslim.ma/site/articles.php?action=view&id=118 بتاريخ: 2019/02/24 الساعة 10:35.

16- صباح بنت محمد صالح الخريجي، فعالية استخدام الوسائط المتعددة في تنمية بعض المفاهيم العلمية لدى أطفال ما قبل المدرسة في مدينة مكة المكرمة، مجلة دراسات في التعليم الجامعي، ع22، 2011، ص168.

معانٍ فائضة، مستعينة باللّغة البرمجية لتقدّم نصًّا رقميًّا مختلفا عن نظيره الورقي تمام الاختلاف[17].

فــ « مع ثورة التكنولوجيا الرقمية وحوسبة الخطاب الأدبي الموجه للطفل، كان لزاما التوفيق ما بين الخطاب اللّغوي الذي يعدّ الأصل، السابق عن الصّورة وبين لغة خطاب الرّسوم المتحركة التي صارت مسموعة، بعد أن اختفت اللّغة في شكلها المكتوب، وبين الصورة بصفتها نصا أو فكرة مجسدة. وقد صارت الآن تمتلك الحركة والنّطق ومخاطبة الطّفل مباشرة ودون وسيط، وبذلك تحقق للطفل المتلقي حلمًا لطالما راوده وهو أن يرى تلك الخيالات من عوالم وكائنات، أن يراها حقيقة في الواقع المتخيل عند الطفل تتكلم وتمرح وأن يشاركها في أفعالها في أفراحها وأقراحها بعد أن عجز عن الانتقال إلى العالم الوهمي»[18]، فاللّغة من خلال الوسيط الرقميّ وفي إطاره التفاعلي تجعل الطّفل يستلطف اللغة المتمثّلة في كلمات وحروف متحرّكة ملوّنة مرتّبة، إنّها لغة تمكّن الطّفل من محاولة القبض عليها والتّعرف على حروفها وفكّ شفراتها من أجل تواصل تفاعلي جادّ.

2- الصوت (المستوى السمعي) :

« التفت المفكّرون والفلاسفة إلى أهميّة المستوى السّمعي في تشكيل الثقافة والمعرفة، وأحالوا إليه كثيراً من محفّزات التّواصل ولا سيما الإبداعي منه؛ لخلقه خيالاً من نوع خاصّ، اصطلح عليه توماس أليوت "THOMAS ILIOT " بـ " الخيال السمعي" ولا يختلف المستوى السمعي عن سابقه المستوى الصّوري " البصري " في تقديم ثقافة سمعية تتفاوت المجتمعات وأفرادها في حيازتها، ومن الطّبيعي أن يخلق ذلك التفاوت فجوة بين مستويات حيازتها لديهم»[19]، والخيال

17- خديجة باللودمو، الأدب الرقمي العربي الموجّه للأطفال دراسة في المنجز النقدي، ص108.

18- عميش عبد القادر، شعرية تلقي الصورة الرقمية في قصة الطفل، مقال متوفر عبر الرابط:
www.amicheabdelkader.com/index.php?option=com بتاريخ: 2019/02/24 الساعة 10:48.

19- ناظم سعود، سحر الأيقونة، دار الفراهيدي، العراق، 2010، ص 28.

السّمعي يبرز ما لهذه الحاسة من قيمة في العلاقة الاتّصالية التي تجمع بين الإنسان ومحيطه. إنّ الطّفل يستقبل أصوات الطّبيعة فيحاول ربط كلّ صوت بمصدره وبذلك فهو ينمّي معرفة سمعية، والصّوت في الطّبيعة مصدر مهمّ من مصادر المعرفة بل أن هناك نظريات لغوية أسّست كل الكلمات على أساس محاكاتها للطّبيعة، فالمستوى البصري هو الآخر حاول الأدب الرّقمي أن يفسح له المجال ليجنّح بخيال الطّفل من خلال مختلف المؤثّرات السمعية التي تتوافر في البيئة الرّقمية وتجعل من النصّ الرقميّ نصًّا تخييليّا[20].

3- الصّورة (المستوى البصري):

يجب أن نعترف بكينونة الطّفل في العالم الرّقمي وبالتالي نراجع بعض الأحكام التي تمّ صكّها قديما عن الطّفل، « إنّ الطفل هو ذات متلقية تتّصل مع ما تراه معروضا على الشّاشة من خلال حاسة البصر التي تعدّ الأقوى من بين الحواس في التقاط الشّفرات واكتساب المعلومات، ويتفاعل المتلقيّ مع النصّ المعروض حينما يجد فيه ما يحاكي عقله ويحرك عواطفه ويلبي حاجاته المتنوعة. إنّ جودة الخطاب المرسل لا تكفي وحدها لاكتمال التلقي ما لم يكن هناك دورٌ فاعل واستجابة من قبل الطفل المشاهد لإنتاج نصّ محايث»[21]، فالبصر حاسة تثويريّة تستفز باقي الحواس وترشدها في عملية التلقي لأن أثرها عميق، لهذا فالطّفل يستجيب للصّورة ويتفاعل معها بشكل كبير. هذا الذي جعل النصّ الرقميّ يفتح بابا تفاعليا مع الطفل ولا يقصيه، إنّ الطّفل ذات متلقّية متفاعلة مع هذا النصّ ومن خلال هذا التفاعل تُنْتجُ نصّا إبداعيا جديدا، وللمؤثرات الرّقمية الصّورية أثر كبير على عملية التلقي.

20- خديجة باللودمو، الأدب الرقمي العربي الموجّه للأطفال دراسة في المنجز النقدي، ص(113،114).

21- حسين الأنصاري، إشكاليات تلقي الطفل العربي، مجلة فصلية يصدرها اتحاد إذاعات الدول العربي، العدد2، 2007، ص134.

ومن هنا نخلص إلى حقيقة تخصّ الطفل وعلاقته بالصّورة؛ وهو أمر يمكن ملاحظته في كلّ طفل بصورة تلقائيّة لا تتطلّب الكثير من المتابعة أو التّدقيق، فالصّورة سيدة الاتصال مع الطفل ووسيلة التّواصل معه في أيسر أشكاله. « إنّ الصّور المرئية لهي بمنزلة "حلوى عقلية Brain Candy" ذات مذاق لا يقاوم، فالأطفال يروق لهم أن يروا أشياء جديدة ومختلفة، ولديهم قدرة مدهشة على استيعاب الصّور وفي استطاعتهم استيعاب المفاهيم المرئية والمسموعة الصّعبة على نحو أسهل بكثير من القراءة والتخيل. والملاحظ أن خبرة العلم التفاعلية، والقائمة على تعدد الحواس Multi Sensory تأسر انتباههم بدرجة كبيرة. فلماذا يشحذون خيالهم في تصّور بلد أجنبيّ بينما يمكنهم معاينته بالصّوت والصّورة؟»[22]، هذه القدرة العجيبة على استيعاب الصور واسترجاعها تجعل من المستوى البصري مهمًّا جدًّا في بناء النصّ الرّقمي لتجعله نصًّا مغريا بالنسبة للطفل.

عرف الكتاب في شكله الورقي التقليدي محاولات جادّة للتقرّب من الطّفل ومقاربة عالمه فاستعان بالصّورة؛ هذه الأخيرة التي حاولت أنّ تعبّر للطّفل بصورة أيسر فَتفَنَّن النّاشرون في إخراجها وانتقائها فتضيف له وتنقله عبر تصوّرات واحتمالات لا يتوقّعها؛ « أما الصّورة الرقمية المولدة بالكمبيوتر فقد أدّت إلى تحوّلات جذرية في الثقافة الإنسانية، نظرا لدورها كمعلومة مع سهولة الحصول عليها والتعامل معها، ثم تخزينها وإنزالها بها فقدت الصّور الزيتية كونها صور فريدة، فيما لعبت الصور الرقمية دور المعلم بدور المعلوماتية المحملة بها. وصور " الواقع الافتراضي" مصطلح قال به العالم "جاردن النير"، حيث يشعر مستخدموا الكمبيوتر أنهم يعايشون العوالم

22- فرانك كيلش، ثورة الإنفوميديا، ترجمة: حسام الدين زكريا، مراجعة: عبد السلام رضوان، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2000، ص 464.

التي يقوم الكمبيوتر بتخليقها، بالصورة والأنظمة الحسية الخاصة بالكمبيوتر»[23].

ولم يكتف النصّ الرّقمي بالصّورة في أقوى تمظهراتها وبمختلف التقنيات التي جعلتها صورة مغايرة للصّورة الورقيّة وذات قوّة تعبيرية، بل يمكن للصّورة الرّقمية أن تكون أبلغ إذا كانت متحرّكة لا ساكنة فبذلك تجذب الطّفل وتعبّر عن فوضاه التعبيريّة، وسنتناول في ما يلي دور كل من الصورة الثابتة والمتحركة في بناء النصّ والتأثير على المتلقي:

أ) الصورة الثابتة:

تحتلّ الصّورة المسماة " ثابتة " مجالا أقلّ تحديدا من الصّورة المتحركة رغم قدمها، والتسمية المعطاة لها مستمدة أساسا من تعارضها مع نظيرتها المتحركة، وهذا يعني الشيء الكثير، إنّ الثبوت لا يصبح سمة مميزة إلا إذا كانت هناك في المقابل حركة، وهكذا فالصورة عبرت قرونا دون أن تُدرك باعتبارها مجموعة موحدة؛ وكان من الضروري انتظار اختراع السينما لتحصل ظاهريا على الأقل على وحدة.[24]

هل يمكن الحديث فعلا عن وحدة الصورة؟ إنّ المعنى الشائع يتحفّظ في هذا الشأن باعتباره يلغي من تسمية " صورة ثابتة " كل مايتعلّق بالرّسم الصباغي وبشكل أعمّ كل ما يتعلق بالصّورة التي تستمد مشروعيتها من الثقافة.

والصّورة الثابتة هي الصّورة الفوتوغرافية والإعلان(المكتوب أو الفوتوغرافي) والرّسم الصحفي وربما النّحت الخشبي والأشرطة المصوّرة (متوالية من الصورة الثابتة) ولماما ما تكون- والأمر

23- السيد نجم، الصورة وواقع الأدب الافتراضي، مقال متوفر عبر الرابط:
www.startimes.com/?t=28689808 بتاريخ: 2019/02/24 الساعة 11:10.
24-8-5.pp,1986,paris,edilig,le sens et l'image sur lecons Vingt ,Guy GAUTHIER ، موقع سعيد بنكراد www.saidbengrad.net، ترجمة عبد العلي اليزمي، كلية الآداب، مجلة علامات، العدد 5، مكناس.

يتعلق هنا بجنوح عاطفي– لوحة بول سيزان أو هنري ماتيس، وإذا قبلنا بهذا التصنيف التبسيطي فإنّنا نجد الصّورة الثابتة بالمعنى الشائع دائما تتحدّد تارة انطلاقا من مادة الدال وتارة أخرى من خلال مادتها، مرة بالتّقنية المستعملة في إنتاجها ومرة أخرى باعتبارها مادة سرديّة.

وعلى سبيل المثال، فإنّ الصّورة الإشهاريّة التي كانت وراء العدد الكثير من الدّراسات ليست في الحقيقة سوى إرسالية ضمن شبكة تواصلية معقّدة تحتل داخلها المعطيات الاجتماعية والنفسية موقعا متميزا يغطي على خصوصيات الدال الأيقوني والعديد من الدراسات لا تميز قط بين الصّورة الثابتة أو المتحركة ولا بين الإعلانات الإذاعية والشعارات المكتوبة وهو ما يعني أن المنتوج المقدم، أو التأثير على المستهلك، يهمّ أكثر من بنية الإرسالية أو خصائص الوسيلة المستعملة في الإشهار.

أمام هذا التّواطؤ بين المعنى الشّائع والمقاربة العالمة يمكننا أن نتساءل عن جدوى هذا التّحديد: الصورة الثابتة، وهي تسمية يكتنفها الغموض ليست لديها أية قيمة إجرائية، وبالتالي فلن تكون لها أيّة صلاحية لتشكل موضوع دراسة.[25]

ب) الصورة المتحركة:

« تكمن شعرية الصّورة الرقميّة في أنّها تشرك الطفل المتلقي في معايشة الأحداث المتلاحقة ومن ثمة بناء تصور استباقي استشرافي لما ستؤول إليه الأحداث. ولمّا كان شريط الصّور يشبه المشهد المسرحي وكان جهاز الحاسوب أو التلفاز يشبه خشبة المسرح. كان الطفل من ثمة شبيها في وضع تقليب المشهد المتفرج في قاعة العرض. والذي يعد جزءً أساسيًّا من العمل المسرحي»[26]، فالحركة التي تصاحب الصّورة الرقمية تجعل الطّفل يعايش الأحداث ويأخذ دورا

25– المرجع السابق، ص(5–8).

26– عميش عبد القادر، شعرية تلقي الصورة الرقمية في قصة الطفل، مقال متوفر عبر الرابط:
www.amicheabdelkader.com/index.php?option=com بتاريخ: 2019/02/24 الساعة 11:18.

فيها. هو ليس مشاهدا فقط إنّما هو متفرّج متوقّع متدخّل في شبكة الأحداث، إنّ الطفل المتلقّي للصّورة الرقمية المتحركة يتمايل مع كلّ حركة تصاحبها وبالتّالي يفهم من خلالها فهما أعمق.

« يمثل عنصر الحركة ومؤثراته عنصراً في غاية الأهمية لتطبيقات الوسائط المتعدّدة والصّور، والرسوم المتحركة هي سلسلة من الصّور أو الرّسوم الثّابتة المنفصلة يتمّ عرضها بسرعة وتسلسل محددين، فتبدو الصورة متحركة كما يحدث في عرض الفيلم السّينمائي»[27]، إن الحركة تمثّل أهم خصائص الطّفل، فهو يتحرّك في كلّ حالاته وبصورة غير منتهية. لذلك فالحركة حين تتناسق مع الصّورة وترافقها تضفي عليها قيمة إيضاحية كبيرة، إن الصّورة الرقمية المتحرّكة أبلغ ما جاءت به تجربة الأدب الرّقمي.

وإذا تحدّثنا عن نقطة أخرى مهمّة جدًّا في موضوع المستوى البصري، فبالإضافة للحركة هنا اللون والإضاءة: إذ « تضيف التأثيرات على الشّكل ملمسا عينيا، وتضيف طابعا تعبيريا على أنواع الحركة، ويعتبر اللّون والضوء أحد أهمّ العناصر تأثيرا على جاذبية الصّورة وملمس الأشياء فيها، وعلى الكاتب اختيار الألوان والأضواء التي تحقق ذلــك الشعور عند المتلقي[28]. وغالبا ما يستخدم الكاتب الأشكال النّاعمة وحتى الكلمات الدّالة على النّعومة في المواقف العاطفية، والأشكال الخشنة في المشاهد الحزينة بألوان تضاهي كآبة المنظر وخشونته سواء الشكلية أو النفسية»[29]، فالصّورة تزيد وضوحا وتأثيرا من خلال اللون الذي يدلّل بعض المعاني للطّفل بمجرّد رؤيته، كما أنّ الإضاءة تضفي على الصّورة قيمة إيضاحيّة تزيد من المعنى التثويري للصّورة وبالتالي فالطّفل أمام عالم تخييلي تثويري لا يمكنه إلا أن يندمج فيه ويأخذ مكانه فيه.

« لذا كان لا بد من التناغم بين التّصوير الرّقمي ودعمه بإخراج فنيّ مع التّنسيق بين مصمّم

27- صباح بنت محمد صالح الخريجي، فعالية استخدام الوسائط المتعددة في تنمية بعض المفاهيم العلمية لدى أطفال ما قبل المدرسة في مدينة مكة المكرمة، ص 168.

28- خديجة باللودمو، الأدب الرقمي العربي الموجّه للأطفال دراسة في المنجز النقدي، ص112.

29- وهيبة صوالح، الحركة في النص الروائي الرقمي، مجلة مقاليد، العدد 08 جوان 2015، ص 186.

العمل الفنيّ وكاتب القصّة حتى تصل إلى الطّفل بصيغة شّيقة وشكل جميل، فإنْ كان الموروث الإنسانيّ بحاجة إلى رسوم وقراءة إلكترونية تدعم مبدأه الأساسي، فعلى القدر نفسه يجب اعتبار حوسبة الخطاب الأدبيّ حجر الزاوية في عملية الإخراج الفنّي للصّورة المرئية والتي تشكل الحيّز من التّعبير عن الموضوع بل وتتجاوزه في الأغلب الأعمّ»[30].

رابعا) مظاهر انخراط الطفل في العالم الرقمي:

بالنّظر إلى الانغماس الكبير للأطفال العرب في الشّبكة العنكبوتية وإقبالهم على استغلال جديد للأجهزة الإلكترونية واهتمامهم بكل ما يجدّ في عالم التكنولوجيا وأقدم العديد من الدّارسين العرب على تصنيف بعض الأعمال المتوفّرة على الشّبكة العنكبوتيّة على أنّها هي أدب الطّفل الرّقمي أو التّفاعلي؛ فنجد بعض القصص الالكترونيّة وأفلام الرّسوم المتحرّكة مقدّمة على أنّها نوع من أنواع أدب الطّفل وكذلك بعض الألعاب الإلكترونيّة التي يدمن عليها أطفالنا.

« وقد ظهرت في السنوات الأخيرة أشكالٌ جديدة من الممكن أن تُضاف إلى عالم أدب الأطفال بمفهومه الواسع، مثل ألعاب الكمبيوتر، وما يعرف باسم الأتاري أو ألعاب الفيديو، التي تستغرق الطفل استغراقا تاما عند الجلوس أمامها والإمساك بالأذرع الخاصة بها، أو الضغط على مفاتيحها»[31]. فأدب الطفل بمفهومه الموسّع هو أي وسيط قد يقدّم للطفل معرفة أو يضيف له خبرة، لهذا فقد ينضوي تحت مصطلح أدب الطّفل ماتقدّمه الأجهزة الإلكترونية من متعة وفائدة.

خامسا) التجلي الرقمي لأدب الطفل:

1- الإذاعـة:

30- نوال حيفري، أدب الأطفال بين العلم والفن التقنية الرقمية وتأثيرها في المسرح والرسوم المتحركة، ص 238.

31- أحمد فضل شبلول، أدباء الانترنت أدباء المستقبل، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر والتوزيع، الاسكندرية، 1999، ص 91.

تتميز الإذاعة بأن « وسيلتها المتميزة هي التعبير بالصّوت، ولذلك فهي تستعمل كل ما يصل إلى الأطفال عن طريق حاسة السمع، كالمؤثرات الصّوتية والموسيقيّة والمقدرة التمثيلية ونبرات الصّوت[...]وما يتصل بهذا من القدرة على تقديم أصوات الحيوانات والطيور، والصور الصوتية المختلفة في حفلات المدارس، وفي اللقاءات التي تنظمها مع الشّخصيات في عالم الأطفال، وفي المسابقات والجولات وما إلى ذلك» [32] .

وكاتب الأطفال الإذاعي يجب أن يكون على علم بالاعتبارات التربوية والسّيكلوجية والفنية العامة التي أشرنا إلى بعضها، ثم هو بعد ذلك يجب أن يكون على دراية بخصائص الكتابة الإذاعية، وإمكانيات العمل الإذاعي من حيث[33] :

أ- ما به من قيود خاصّة تحدّده.

ب- ما له من مميزات، وما لديه من إمكانيات نوعية خاصّة به، فيلتزم الحدود التي تقيده، ويحسن الاستفادة مما به من إمكانيات.

ولما كان الصّوت هو الوسيلة الإذاعية في التّعبير، فإن الكاتب يعرف أن الطفل سيتعرف على شخصيات برنامجه من خلال أحاديثهم، والحوار هو الذي يحدّد الشخصيات، والصّوت هو الذي يميزها[...] ومن المهم أن تكون واضحة محددة حتى لا تختلط أو تتشابه، فَيَضِلُّ المستمع بينها، وأن تكون محدودة بحيث يستطيع الطفل أن يعيها، خاصة وأنّ الإذاعة- كوسيط- تختلف عن الكتاب أو المجلة، في أن الطفل في النوعين الأخيرين يستطيع أن يتوقف عن القراءة وقتما يشاء، ثم هو يستطيع أن يعيد قراءة أي فقرة إذا فاته جزء من معناها أو شرد ذهنه أثناء قراءتها، كما أنّه يستطيع أن يقلب الصّفحات الماضية ليتذكر شيئاً من الأحداث إذا أحسّ الحاجة إلى

32- أحمد نجيب، أدب الأطفال علم وفن، دار الفكر العربي، القاهرة، 1411هـ/1991م، ص248.

33- المرجع نفسه، ص 249.

ذلك[...] وكل هذا لا يتوفر في العمل الإذاعي، ولذلك فيجب أن يحرص على الوضوح والسلاسة والتشويق المستمرّ الذي يجذب انتباه الطفل، فلا يتيح له فرصة الشرود أو الانصراف عما يسمع.

وإذا كان " الراوي " من الأدوات المتاحة للكاتب الإذاعي، فإنه يجب أن يستعمله بالقدر الضروري، وبالصورة المناسبة، بطريقة الإلقاء المعبّرة ذات النبرات التي تأسر الأطفال، وتحلق بهم في آفاق الخيال[34].

ولقد أدت الإذاعة دورا كبيرا في تقديم برامج للأطفال تقوم بدور تعليمي من خلال الحكايات والأغاني؛ فأصبح هناك أدب يكتب خصّيصا للإذاعة؛ لأنّها تخاطب جميع الأطفال على اختلاف مستوياتهم، واشتهرت في هذا المجال برامج بعينها منها:(بابا شارو، وأبلة فضيلة، وعمو حسن) وغيرها من البرامج التي كانت تخاطب وجدان الطفل عن طريق حاسة السّمع، والتي كانت مناسبة في زمانها، وقت أن كان وجدان الطفل العربي يتشكل في البداية لتعلم ألف باء الحياة، ولكن استمرار هذه البرامج– ما استمر منها– حتى الآن هو مايحتاج إلى وقفة، ذلك أن الحياة بعامة قد تطورت، وتطورت معها حياة الطفل، ومدركاته، والنّظريات المفسّرة لمراحل نموه العقلي، وظهرت النّظريات المهتمة بالمخ البشري، وخلايا ومراكز التعلم المخية، وكيفية استثارتها لصالح نوعية التعلم، وزمن التعلم، وكيفية التعلم[35].

2– القنوات والبرامج التلفزيونية:

التلفزيون أو الرّائي عبارة عن وسيلة سمعية ـ بصرية لا يمكن بأي شكل من الأشكال أن يوفّر للطّفل عملا ويجعله شريكا فيه؛ فهو نوع من التّلقّي السّلبي الذي يجعل الطّفل يستقبل هذه

34- المرجع السابق، ص(249 ، 250) .

35– محمود الضبع، أدب الأطفال بين التراث والمعلوماتية، الدار المصرية اللبنانية، ط1، القاهرة، 2009، ص(250،251).

البرامج وهو ساكنٌ في مكانه لايتحكّم في العمل المعروض أمامه إلا بزيادة الصّوت أو خفضه أو تغيير القناة لكنه لا يتمكن من التدخل على مستوى المادّة المعروضة، خاصّة بعد أن صارت هناك مواد عديدة يتوافر عليها التلفزيون موجهة لهذه الفئة العمريّة الصّغيرة، بل صارت هناك قنوات فضائية مخصصة للأطفال تحديداً وليس لديها وقت محدّد بل هي متوفرة على مدار ساعات اليوم[36].

وإذا أردنا أن نتّعرف على أدب الأطفال المسموع والمرئي فيمكننا أن نقول عنه إنّه كل عملية بث تلفزيوني أو إذاعي مخصّصة للأطفال وتصل إليهم بإشارات أو صور أو أصوات أو رسومات لا تتسم بالمراسلات الخاصّة، وذلك بواسطة المحطات والقنوات والموجات وغيرها من التقنيات الحديثة من وسائل البث والنقل التلفزيوني أو الإذاعي، وهو نقل لبعض المعلومات والمعارف والثقافات الفكريّة والسلوكيّة، بطريقة معينة مشوّقة وفي صورة مبهرة من خلال أدوات ووسائل الإعلام والنشر، الظاهرة والباطنة، ذات الشخصية الحقيقة أو الاعتباريّة، بقصد التّأثير[...] وفي سياق حديثنا عن أدب الأطفال المسموع والمرئي وتعريفه لا نستطيع أن نغفل أنّه يعتبر وسيطا تربويًا[37].

والبرامج الموجّهة للطفل تتنوع حسب الفئة العمرية التي تستهدفها وربّما النّوع أيضا، وتسعى في مجملها لاستقطاب الأطفال لمشاهدتها ومتابعتها، « وبإمكان برامج الأطفال أن تمارس دورا مهما في إشباع هذه الحاجة، كما تستطيع برامج الأطفال اختيار الألعاب المتنوعة المشوقة، من خلال تقديم الألعاب والمسابقات ضمن فقراتها بمشاركة الأطفال بشكل مباشر في البرامج أو بتحفيز المشاركة للمشاهدين، حيث يكون اللعب نشاطاً إيجابياً فعّالاً يُنَمّي إمكانيات الأطفال

36- خديجة باللودمو، الأدب الرقمي العربي الموجّه للأطفال دراسة في المنجز النقدي، ص51.

37- رانية حسن أبو العينين، أدب الأطفال المسموع والمرئي في العالم العربي، مقال متوفر على الرابط: aljasra.org/archive/cms/?p=2141، بتاريخ : 18 / 07 / 2015 الساعة 23:25 .

وطاقاتهم، كما تحث الأطفال على ممارسة الألعاب مع زملائهم في المدرسة والحيّ، مؤكّدا في ذلك قيمة المنافسة الشريفة وقبول الآخر وفوزه»[38].

عمليا تتمثل أبرز البرامج الموجهة للطفل والمقدمة عبر التلفاز في الرسومات المتحركة والأغاني والأناشيد والنصائح والإرشادات وغيرها مما يُعرض على قنوات الأطفال مثل: سبيس تون و MBC3 وبراعم وطيور الجنة وكراميش؛ فمن أمثلة الرسوم المتحركة: "توم وجيري" و"الفهد الوردي" و"فلّة والأقزام السبعة" التي هي في الأصل قصّة مكتوبة للأديب الروسي ألكسندر بوشكين، وتمثل الرسوم المتحركة لونًا من أعظم الألوان تشويقًا في عالم الأطفال التلفزيوني. أما فيما يخص الأغاني والأناشيد فنجد أنشودة الحروف وأنشودة الألوان..، ويمكننا أن نعتبر بعض البرامج مثل "هل تعلم؟" و"تواصل" كنموذج للنصائح والإرشادات.

ويرى "هادي نعمان الهيتي" أن التلفزيون يستعين بجملة رموز حتى تتجلّى المعاني المقصودة أهمّها: الكلمات، الصّور، الرسوم، الحركات، الأضواء، الظلال، الألوان، الإشارات، والعلامات المرئية والمسموعة، « وعليه، فالصّورة المرئية هي تمثيل محسوس ومشخّص للعالم، وتتميز عن الصّورة البلاغية واللّغوية، ذات الطّاقة التّخييلية المجرّدة، بطابعها المرئي والبصري والسيميائي. ويعني هذا أن الصورة البصرية صورة سيميائية وأيقونية بامتياز، يتداخل فيها الدال والمدلول والمرجع لتشكيل الصّورة العلامة. ويعني هذا أن الصورة المرئية هي صورة حسية تخاطب العين أكثر مما تخاطب الحواس الأخرى. وترتبط هذه الصّورة بالشّكل، والخطّ، والنقط، والهيئة، والحال، والانطباع، واللّقطة، والضوء، والصّباغة، والأرقام..إلخ»[39].

38- بوذينة نعيمة، إعلانات قناة الأطفال سبيس تون SPACE TOON وتفاعل الطفل الجزائري دراسة وصفية في التعرض والتفاعل، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في علوم الإعالم والاتصال، كلية العلوم السياسية والإعالم، قسم علوم الإعالم والاتصال، جامعة الجزائر بن يوسف بن خدة، 2008/2009 م، ص 53.

39- جميل حمداوي، الطفل والصورة: أية علاقة؟، مكتبة المثقف، ط1، 2016 ، ص 11.

وللتلفزيون مكانة خاصّة في عالم الطفل حتى في القرن الواحد والعشرين، « فمن المعروف أنّ جهاز الإذاعة المرئية أو التلفاز يعدّ أحد وسائل الاتصال الجماهيريّة الأكثر تأثيرا على جمهوره، وذلك بفضل الميزات التي يحوزها ويتفرد بها عن باقي وسائل الاتصال التي سبقته في الظهور، فهو يمتلك الواقعية من خلال نقله لمشاهد حيّة بالصّوت والصّورة والحركة (الصورة الحية)، لذا فهو يحظى بمصداقية أكبر لدى الجمهور، وإذا كانت شبكة المعلومات العالمية (الأنترنت) قد اشتركت مع التلفاز في إمكانية نقل الصورة الحيّة، فإن التلفاز يتميز عنها (الأنترنت) كونه وسيلة تعرض مضامينها بمجرّد تشغيل الجهاز، على العكس من (الأنترنت) الذي يتطلب مستخدما يدخل مواقع معينة ويستخدم لوحة المفاتيح للوصول إلى المادّة المطلوبة»[40].

وكخلاصة نرى أنّ التّلفاز قد أصبح الويم وسيطاً رقمياً مهمًّا في حياة الطّفل حيث يمثّل لهُ عالماً مليئًا بالبرامج المتنوّعة الماتعة والشائقة، وذلك من خلال مشاهدته للرّسوم المتحركة ومختلف برامج الألعاب والمغامرات، بالإضافة إلى برامج تحاكي واقعه فتدفعه إلى تعلّم طرق مواجهة صُعوبات الحياة والتغلّب عليها، وتحفّزه على التحلّي بالقيم الأخلاقية والاجتماعية المختلفة كالصبر والصِّدق وبِرّ الوالدين والتّآلف والتّآخي والشجاعة وغيرها.

3- الحواسيب والهواتف الذكية:

تعتبر الحواسيب والهواتف الذكيّة من أبرز الأجهزة تطوّرا مقارنة بالراديو والتلفزيون، وأسهلها وصولا إلى القارئ؛ فالحاسوب كجهاز غير موصول بالإنترنت يوفّر للطفل خدمات جليلة كقراءة القرص المضغوط الذي يحتوي على مادّة خاصّة بالطفل (أناشيد/ ألعاب/ مادة تعليمية...إلخ)؛

40- هاشم أحمد نغيمش، المواد التلفزيونية في قناة MBC3 الفضائية للأطفال بحث في واقع المواد التلفزيونية المعروضة في القناة لمدة أسبوع، الباحث الإعلامي، العدد 9/10 حزيران – أيلول 2010، ص 184.

وبإمكانه أيضا تقديم الكثير للطّفل من حيث اللّواحق التي يمكن أن تقدّم خدمات أخرى وتفتح للطّفل أفاقاً تجريبيّة جديدة[41].

وإذا كان التلفاز يقدّم مادته بنوع من الجبرية فإنّ الحواسيب والهواتف تحقق قدرا شاسعا من الحرّية والمتعة للمستخدم؛ فالنّصوص التفاعلية المقدّمة للأطفال لا تحقق نفس الدرجة من الحرّية، بل يختلف وصولها باختلاف الأجهزة التكنولوجية؛ فالحواسيب التقليدية المقيدة في ركن المنزل فيها نوع من الجبرية، لأنها تُحَتِّم على الطفل أن ينتقل إليها بنفسه، كما أنّها مفضوحة لمسترقي النظر والرقابة الأبوية، وفيها قدر ضئيل من الخصوصية، وبالتالي عمد العلماء إلى صنع الحواسيب المحمولة، التي تمكّن للطفل من استعمال كافة خصوصيته، لأنه باستطاعته حملها إلى المكان الذي يراه مناسبا للتصفّح، إضافة إلى أن حجمها الصغير وتوفرها على بطارية قابلة للشحن يجعلها أكثر مرونة ومطاوعة. ومنه فالنّصوص الموجودة على هذه الحواسيب أكثر تحرّرا من النّصوص الموجودة على الحواسيب التقليدية المقيدة.

وبما أن المنطق التكنولوجي يتجه نحو التصغير، فقد تمكَّن العلماء من صنع كتاب إلكتروني، «لا يزيد حجمه على حجم كتاب ورقي، ولا يضر بصحة العينين لأن الشّاشة مصنوعة من الكريستال السّائل، كما أنه مزوّد بأشرطة لمس حساسة تتيح للطفل إمكانية التصفح وتغيير الصفحات وتحميل الكتب الإلكترونية، كما تتسع وحدة تخزين الجهاز لحمل مكتبة بأكملها وأكثر»[42]، وعليه يمكن للطفل في الكتاب الإلكتروني أن يصل إلى مختلف الكتابات والنصوص التفاعلية؛ على جنبه، أو قاعدا، أو قائما.

41- صلاح ياسين، محاضرات في الأدب التفاعلي، جامعة حمه لخضر بالوادي، الموسم الجامعي (2018/ 2019).
42- فاطمة البريكي، مدخل إلى الأدب التفاعلي، ص(40،41).

وعلى الرّغم من تطوّر الكتب الإلكترونية إلا أنّ استعمالها يبقى محصورا في المنزل أو في بعض الأماكن الخاصة، لأن حجمها يشكل نوعا من الإزعاج أثناء التنقل الدائم، والحلّ الأمثل للتخلص من هذه المشكلة هو الانتقال إلى الهواتف المحمولة؛ حيث طوّرت شركات الهواتف العالمية مثل سامسونغ Samsung وبلاك بيري BlackBerry وآيفونAphone وهواوي Huwaei.. وغيرها هواتف ذكية، صغيرة الحجم خفيفة الوزن، تعمل بنظام برمجي يشبه النظام الذي تعمل به الحواسيب، ويمكنها الاتصال بالأنترنت، فضلا عن إجراء المكالمات الهاتفية، وهذه الهواتف هي أفضل ملاذ للوحدة والانعزال والفرديّة والخصوصيّة، ورهان الكتاب والمبدعين اليوم هو كتابة نصوصهم وفق التّطبيقات المخصصة لهذه الهواتف[43]، وأغلب القصص الورقية التي حُوِّلت إلى فيديو على اليوتيوب مصورة حققت تجاوبا كبيرا من طرف الأطفال، فقصة (علي بابا واللصوص الأربعون) قد بلغت نسبة مشاهدتها 15 مليون و77 ألف إعجاب، وقصة (فلّة والأقزام السبعة) وصلت إلى 21 مليون مشاهد وحققت65 ألف إعجاب وهو عدد كبير مقارنة بعدد التفاعل مع القصص الورقية ويرجع سبب هذا إلى طبيعة النص الذي يدمج مختلف الوسائط السمعية البصرية والخيالية.

وخلاصة الأمر أنّ النّصوص الإبداعية التفاعلية الناجحة يجب عليها أن تطرق باب الطفل، لا أن يشغل نفسه بالبحث عنها، وعلى الأدباء مخاطبة الأطفال عبر الوسائط الأكثر استقطابا وأبرزها الآن الهواتف الذكية الخلوية.

4- الشبكة العنكبوتية:

إذا كانت الوسائط السابقة التي ذكرناها (التلفاز، الحواسيب، الهواتف...) تقدّم محتوى لا بأس به للطفل فإنّ اتصال تلك الوسائط بالشبكة العنكبوتية قد فتح آفاقًا رحبة ومساحات واسعة للطفل

43- صلاح ياسين، محاضرات في الأدب التفاعلي، جامعة حمه لخضر بالوادي، الموسم الجامعي (2018/ 2019).

تمكّنه من الإبحار عبر المواقع والمدوّنات التي تزخر بأدب الأطفال ، وسنتناول فيما يلي بعض المواقع والمدوّنات التي تقدّم محتويات تخصّ أدب الطفل منها:

أ) المواقع والمنتديات:

حين تتصل الوسائط الرقمية بالإنترنت فإنّها تصبح عالما بأسره، فقد بات للطفل عوالم خاصة به في الفضاء الإنترناتي، فظهرت مواقع خاصة به تكتب عنه وله « وتزخر الإنترنت بمواد كثيرة تخص الطفل، مواد مكتوبة، ومواد سمعية، ومواد بصرية، ومواد سمعبصرية، كما أن هناك عدداً من المواقع الموجهة للطفل، إلاّ أن ضعف المادّة المعروضة للأطفال، وعدم استغلال القائمين على هذه المواقع للطبيعة التفاعلية للإنترنت هي الصّورة الغالبة»[44].

وكتمثيل لهذا التواجد المُوجّه للطفل يمكن أن يجد الطفل المُتصفح مُمثّلا في مواقع وتجمعات افتراضية، « والمتصفح لشبكة الإنترنت سيجد مواقع مكتبية كثيرة للأطفال، فهناك موقع بعنوان www.kidzpage.com ينقسم إلى ثلاثة أقسام رئيسية، منها القسم kidz Page Library وهو عبارة عن مكتبة إلكترونية للطفل تزوده بمجموعة من الكتب المختارة بعناية بواسطة المختصين بشؤون الطفل، وهو يتيح المجال الواسع للآباء لاختيار الكتب المناسبة لأعمار أطفالهم مثل: كتب لأقل من سنتين، ومن 2- 6 سنوات، ومن6 - 10 سنوات... الخ، حيث تكون الكتب مناسبة لمختلف الأعمار ومفيدة، وتقدم لهم المعلومات في أبسط صورها، والتسلية بتوفير الصورة الملونة والمواضيع الشيّقة»[45]، هنا يمكن للطفل أن يجد في هذا القسم العديد من الكتب الإلكترونية التي توفر له قصصا شيّقة جذّابة؛ تَحترم مُختلف الفئات العمرية وهذا التَمظهُر هو عبارة عن عملية نقل الكتب في صورتها التقليدية الورقية إلى العالم الإلكتروني

44- عبد الرحمان عبد الخالق، دور قصص الأطفال في تنمية الطفل، كتاب الرافد، ع 115، أفريل 2016، دائرة الإعلام والثقافة، حكومة الشارقة، ص 137.

45- أحمد فضل شبلول، تكنولوجيا أدب الأطفال، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر والتوزيع، الاسكندرية، 2000، ص 92.

فهي عملية عرض إلكتروني للمحتوى الورقي. وأيضا هناك موقع آخر//www.jcctv.net وهو موقع القناة التلفزيونية الشهيرة " الجزيرة أطفال"، بالإضافة إلى أنّه يعرض قائمة برامج القناة، ويقدّم بعض الألعاب في قسم " تسلية" وكذلك الفيديوهات المسلية والتعليمية والكثير من الصور، والموقع يحتوي على لغتين العربية والإنجليزية، ويقدّم ألعابا تتناسب مع المراحل العمرية المختلفة للأطفال[46].

ب) المدوّنات:

تُعرَّف المدوّنات بأنها« وسيلة من وسائل الاتّصال على شبكة الإنترنت، وشكل من أشكال صحافة الشبكات ينشئها أفراد أو جماعات لتبادل الأفكار والآراء حول الأخبار أو الموضوعات ذات الاهتمام المشترك، التي يطرحها الناشر على صفحاتها بنظم الإتاحة الفوريّة، أو الاستدعاء اللّاحق من أرشيف الرسائل، والرّوابط النصية الفائقة دون قيود على حريّة القارئ في المناقشة والتعليق على الرسائل المتاحة، بالنّصوص أو الوسائل المعتمدة، وكذلك حريته في التجول بين الرّوابط، واستدعاء الرسائل والمداخلات السّابقة »[47]، لكن تتوافق هذه التقنية مع الأطفال في المراحل العمريّة المتأخرة من مرحلة الطّفولة.

ومن بين المدونات التي تقدم محتويات تخصّ أدب الطفل نذكر:

مدونة أحمد طوسون ahmedtoson.blogspot.com، وهي مدونة تحتوي على نصوص للأطفال تختلف من مسرحيات وقصص وقصائد مقدّمة للأطفال ، يقدّمها أحمد طوسون وهو قاص وروائي وكاتب أطفال مصري ، وهو أحد أعضاء اتحاد الكتاب بمصر.

46- أفضل-المواقع-الإلكترونية-للأطفال https://www.supermama.me/posts/، بتاريخ:2019/05/30، 18:20.

47- محمد عبد الحميد، المُدوّنات الإعلام البديل، عالم الكتاب، ط1، 1430هـ/2009م، ص 59.

أيضا مدونة عصافيرblog.3asafeer.com، وهي مدونة تحتوي على أشياء عديدة تخصّ الطفل، والمتمثلة في تعليمه كيفية تطوير فنّ الكتابة عنده، وتقدّم له النصائح والإرشادات التي تساعده على تفادي المشاكل والصعوبات التي يواجهها في حياته اليومية.

وخلاصة الأمر نجد أنّ المواقع والمنتديات والمدوّنات قد أصبحت اليوم تساهم بشكل كبير و فعّال في مساعدة الطّفل على تناول المادة الأدبية الموجّهة لهُ، وذلك من خلال ما تحويه من برامج تثقيفة وتعليميّة وقصص وحكايات وألعاب تربويّة وغيرها.

خـــــاتـمـة

وبعد هذا الجهد المتواضع وبفضل الله القدير الوهاب أولا وتوجيهات أستاذنا الفاضل ثانيا وبمجهوداتنا المتواضعة أخيرا نكون قد توصلنا لطيّ صفحات هذا البحث الذي كان عنوانه : أدب الطّفل ومستقبل الميديولوجيا، ليرسي قاربنا على جمل من النتائج التي توصلنا إليها والتي سنلخصها في النقاط التالية :

1- يُعتبر الأدب الرّقمي أكثر تأثيرًا على الطّفل من الأدب المكتوب، لأن الأدب الرّقمي بتوظيفه لمختلف الوسائط التي تخاطب السمع والبصر والفؤاد، يكون قد استحوذ على الطّفل حسّيًا وذهنيًّا.

2- تُعتبر الصورة (المستوى البصري) من أبرز مستويات أدب الطّفل الرّقمي، وذلك لأن الطفل يتفاعل من خلال حاسة البصر التي تُعَدُّ الأقوى بين الحواس في اكتساب المعلومات مع النص المعروض أمامه حينما يجد فيه مايحاكي عقله ويحرّك عواطفه ويلبي حاجاته المتنوعة.

3- يُعتبر تفاعل الطّفل مع الأدب الرّقمي كبيرا مقارنة بالتّفاعل مع الأدب المكتوب، وذلك لأن النص الرّقمي هو نص مفتوح على أبواب التّفاعل المختلفة بفضل الخصائص التي تُتِيحُهَا التكنولوجيا من تَحريك ولَمس وإبحار بعكس النص المكتوب السلبي والذي لا يَفسَح مجالاً لأيّ إضافات أو تعديلات من طرف المتلقي.

4- يُعتبر التلّفاز من أبرز الوسائط النّاقلة لأدب الطفل المُتَمثّل في بعض القصص والحكايات والرّسومات المتحرّكة، ولربما يعود تأثير التلّفاز على الأطفال إلى مجموعة من الخصائص التي يتمتع بها مثل: حجم الشّاشة والتي بإمكانها عرض أدقّ الصور وأعذب الأصوات، فضلا عن القنوات المتنوعة التي ينتقل الطفل بين فضاءاتها بحثا عن غايته.

5- أضَافت الوسائط الرّقمية للطّفل شيئًا جَدِيدًا وهو الخصوصية، وأصبح يستطيع أنّ يُتابع كل ما يَخُصُّه من قصص وحكايات من المكان الذي يراه مناسبا له، وأصبحت هذه النصوص أكثر تحررا وهي تُعرَض مثلا على الحاسوب المحمول أو على الهاتف الخلوي الذّكي من النصوص الموجودة على الحاسوب التقليدي المُقيّد أو على الكتب والمجلات.

مكتبة البحث

أولا: الكتب باللغة العربية

1-أحمد زلط، أدب الطفولة بين كامل الكيلاني ومحمد الهراوي، دار المعارف، مصر، 1994م.

2-أحمد فضل شبلول، أدباء الانترنت أدباء المستقبل، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 1999.

3-أحمد فضل شبلول، تكنولوجيا أدب الأطفال، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر والتوزيع، الاسكندرية، 2000.

4-أحمد نجيب، أدب الأطفال علم وفن، دار الفكر العربي، القاهرة-مصر، ط3، 1411هـ/1991م.

5- إسماعيل عبد الفتاح، أدب الأطفال في العالم المعاصر، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، مصر، ط1، رمضان 1420هـ/ يناير 2000.

6-الأمين أزاهر محي الدين، أدب الأطفال وفنونه، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1427هـ/2006م.

7-إيمان البقاعي، المتقن في أدب الأطفال والشباب لطلاب التربية ودور المعلمين، دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان.

8-جميل حمداوي، الأدب الرقمي بين النظرية والتطبيق(نحو المقاربة الوسائطية)، مؤسسة المثقف العربي، ط1، 2016م.

9-جميل حمداوي، الطفل والصورة: أية علاقة؟، مكتبة المثقف، ط1، 2016.

10- حسن شحاته: أدب الطفل العربي : دار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر، ط2، 1414هـ-1994م.

11- حسن شحاته، شعر الأطفال بين الواقع والمأمول، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر، ط1414،2هـ-1994م.

12- سعيد يقطين، من النص إلى النص المترابط، مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- بيروت ، ط1، 2005.

13- عبد الرحمان عبد الخالق، دور قصص الأطفال في تنمية الطفل، كتاب الرافد، ع 116، أفريل 2016، دائرة الإعلام والثقافة، حكومة الشارقة.

14- عبد الرزاق جعفر، في أدب الأطفال، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سورية، 1979.

15- عبد العزيز عبد المجيد، القصة في التربية، دار المعارف، القاهرة، 1956.

16- عبد الفتاح أبو معال، أدب الأطفال وأساليب تربيتهم وتعليمهم وتثقيفهم، دار الشروق، عمان، ط1، 2005.

17- علي الحديدي، في أدب الأطفال، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة،1991.

18- فاطمة البريكي، مدخل إلى الأدب التفاعلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- بيروت، ط1، 2006.

19- فرانك كيلش، ثورة الإنفوميديا، ترجمة: حسام الدين زكريا، مراجعة: عبد السلام رضوان، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2000.

20- محمد السيد حلاوة، الأدب القصصي للطفل(منظور اجتماعي ونفسي)، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ط2، 2003م.

21- محمد حسن بريغش، أدب الأطفال أهدافه وسماته، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1418هـ/1997م.

22- محمد شحات الخطيب، الطفولة في التنظيمات الدولية والإقليمية والمحلية، الرياض، ط2، 1426هـ.

23- محمد عبد الحميد، المُدوّنات الإعلام البديل، دار عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1430هـ/2009م.

24- محمد مرتاض، من قضايا أدب الأطفال، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، 1994م.

25- محمدعلي الهرفي، أدب الأطفال دراسة نظرية وتطبيقية، دار المعالم الثقافية، الأحساء، ط1، 1417هـ/1996م.

26- محمود الضبع، أدب الأطفال بين التراث والمعلوماتية، الدار المصرية اللبنانية، ط1، القاهرة، 2009.

27- ميجان الرويلي وسعد البازعي، دليل الناقد الأدبي(إضاة لأكثر من سبعين تيارا ومصطلحا نقديا معاصرا)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب،ط3.

28- ناظم سعود، سحر الأيقونة، دار الفراهيدي، العراق، 2010.

29- نجلاء محمد على أحمد، أدب الأطفال، دار المعرفة الجامعية، جامعة الإسكندرية، مصر، ط1، 2011.

30- نجيب الكيلاني، أدب الأطفال في ضوء الإسلام، مؤسسة الرسالة، ط4، 1419هـ/1998م.

31- نوال حيفري، أدب الأطفال بين العلم والفن التقنية الرقمية وتأثيرها في المسرح والرسوم المتحركة.

32- هادي نعمان الهيتي، أدب الأطفال، فلسفته، فنونه، وسائطه ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، بالإشتراك، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق،1977 م.

33- يوسف عبد التواب، شعر الأطفال، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، مصر.

ثانيا: البحوث الجامعية

34- بوذينة نعيمة، إعلانات قناة الأطفال سبيس تون SPACE TOON وتفاعل الطفل الجزائري دراسة وصفية في التعرض والتفاعل، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في علوم الإعالم والاتصال، كلية العلوم السياسية والإعالم، قسم علوم الإعالم والاتصال، جامعة الجزائر بن يوسف بن خدة، 2008/2009 م.

35- خديجة باللودمو، الأدب الرقمي العربي الموجّه للأطفال دراسة في المنجز النقدي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 2017-2018م.

36- صفية علية، آفاق النص الأدبي ضمن العولمة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص: أدب جزائري حديث، كلية الآداب واللغات، قسم الآداب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2015/2014.

رابعا: الجرائد والمجلات العامة

37- Guy GAUTHIER,Vingt lecons sur l'image et le sens,edilig,paris,1986,pp.5-8، ترجمة عبد العلي اليزمي، كلية الآداب، مجلة علامات، العدد 5، مكناس.

38- أسعد الجبوري، أدب الأطفال، قطار على سكة مثلمة، الموقف الأدبي العدد61 (أيار1970-1976).

39- أسعد الجبوري، أدب الأطفال، قطار على سكة مثلمة، مجلة الموقف الأدبي العدد61 (أيار1970-1976).

40- حسين الأنصاري، إشكاليات تلقي الطفل العربي، مجلة فصلية يصدرها اتحاد إذاعات الدول العربي، ع2، 2007.

41- صباح بنت محمد صالح الخريجي، فعالية استخدام الوسائط المتعددة في تنمية بعض المفاهيم العلمية لدى أطفال ما قبل المدرسة في مدينة مكة المكرمة، مجلة دراسات في التعليم الجامعي، ع22، 2011.

42- عبد الوهاب بوخنوفة، الأطفال والثورة المعلوماتية التمثّل والاستخدامات، مجلة فصلية يصدرها اتحاد إذاعات الدول العربية، ع2، 2007.

43- عمر زرفاوي، الكتابة الزرقاء، دائرة الثقافة والإعلام بالشارقة، مجلة الرافد، 2013.

44- مالك ابراهيم الأحمد، كتاب الأمة، نحو مشروع مجلة رائدة الأطفال، سلسلة دورية تصدر عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، العدد59، 1997م.

45- مصطفى رجب، شعر الأطفال بين الفن والتربية، التربية، قطر، العدد128.

46- هاشم أحمد نغيمش، المواد التلفزيونية في قناة MBC3 الفضائية للأطفال بحث في واقع المواد التلفزيونية المعروضة في القناة لمدة أسبوع، مجلة الباحث الإعلامي، جامعة بغداد- العراق كلية الإعلام، المجلد 2010، العدد 09-10 (أيلول 2010).

47- وهيبة صوالح، الحركة في النص الروائي الرقمي، مجلة مقاليد، العدد 08 جوان 2015.
48- يوسف عبد التواب، دور أدب الطفل في التنشئة الثقافية للأطفال وإعدادهم لعالم الغد، مجلة فيصل، العدد2 و3، الرياض، 1422هـ.

خامسا: المحاضرات

49- صلاح ياسين، محاضرات في الأدب التفاعلي، جامعة حمه لخضر بالوادي، الموسم الجامعي (2018/ 2019).
50- الطيب بودربالة، "سيميائية وسائل الإعلام مارشال ماكلوهان-أنموذجا-"، محاضرات الملتقى الوطني الثالث: السيمياء والنص الأدبي، منشورات جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2004.

سادسا: المواقع الإلكترونية

51- إبراهيم عبد النور، أم كلثوم بودية، القصة بين رهان التخييل وسلطة التكنولوجيا، مقال متوفر عبر الرابط: /tiout.byethost6.com بتاريخ: 2019/02/23 الساعة 10:28.
52- أحمد فضل شبلول، التقنيات الرقمية وتحقيقها لغايات أدب الأطفال الإسلامي دراسة وتقويم لعدد من النماذج، مقال متوفر عبر الرابط: www.adabislami.org/magazine/2011/02/158/20،بتاريخ: 2016/12/15 الساعة 21:05.
53- أفضل-المواقع-الإلكترونية-للأطفال https://www.supermama.me/posts/، بتاريخ:2019/05/30، 18:20.
54- رانية حسن أبو العينين، أدب الأطفال المسموع والمرئي في العالم العربي، مقال متوفر على الرابط:aljasra.org/archive/cms/?p=2141 ، بتاريخ : 18 / 07 / 2015 الساعة 23:25 .
55- السيد نجم، التقنية الرقمية االنترنت ودورها في أدب الطفل، مقال متوفر عبر الرابط: aljasra.org/archive/cms/?p=2143 بتاريخ: 2019/02/23 الساعة 10:22.

56- السيد نجم، الصورة وواقع الأدب الافتراضي، مقال متوفر عبر الرابط:
www.startimes.com/?t=28689808 بتاريخ: 2019/02/24 الساعة 11:10.
57- عبد الرؤوف أبو السعد، أدب الأطفال ووظيفته التعليمية والذوقية، Balagh.com/woman/tefl.htm .
58- عميش عبد القادر، شعرية تلقي الصورة الرقمية في قصة الطفل، مقال متوفر عبر الرابط: www.amicheabdelkader.com/index.php?option=com بتاريخ: 2019/02/24 الساعة 10:48.
59- محمد اسليم، الرقمية وتحوالت الكتابة والقراءة، مقال متوفر عبر الرابط:
www.aslim.ma/site/articles.php?action=view&id=118 بتاريخ: 2019/02/24 الساعة 10:35.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الإهداء

شكر وعرفان

مقدمة.....**(أ.ب.ج.د)**

الفصل الأول: في مفهوم أدب الأطفال.....01

أولا) مفهوم أدب الأطفال.....02

ثانيا) فنون وأشكال أدب الأطفال.....03

ثالثا) تاريخ أدب الأطفال.....08

رابعا) معايير ومواصفات أدب الأطفال.....11

خامسا) العقيدة والأخلاق في أدب الأطفال.....12

سادسا) خصائص أدب الأطفال.....14

سابعا) أهمية أدب الأطفال.....16

ثامنا) أهداف أدب الأطفال.....18

تاسعا) أدب الطفل وعالم الوسائط المتعددة.....21

الفصل الثاني: أدب الطفل وآفاق الوسائط الرقمية.....28

أولا) تعريف الأدب الرقمي الموجّه للطّفل.....29

ثانيا) أجناس الأدب الرقمي الموجّه للطّفل.....30

ثالثا) مستويات أدب الطّفل الرّقمي.....35

رابعا) مظاهر انخراط الطفل في العالم الرقمي.....43

خامسا) التجلي الرقمي لأدب الطفل.....44

خاتمة.....54

مكتبة البحث.....57

فهرس الموضوعات..... 62

ملخص:

تُعتبر مرحلة الطّفولة من أشدّ المراحل حساسيّة وخطورة في تكوين شخصية الإنسان، فالطّفل في هذه المرحلة بحاجة إلى أدب ينمي قدراته التّعبيرية واللّغوية ويطور مهاراته الأسلوبيّة والتواصليّة، فضلا عن جانب التّسلية والإمتاع.

إنّ أدب الأطفال هو الإبداع الجميل الموجّه للأطفال ضمن الأشكال الأدبيّة المتعارف عليها في أدب الكبار، التي يجب أن يراعى فيها المستوى الإدراكي والانفعالي والعاطفي لهذه الشريحة العريضة في كل مجتمع، والمتماشية مع مراحل نموهم واحترام خصوصية كل مرحلة.

بالتّطور التكّنولوجيّ الذي يغزو جميع مجالات حياتنا، انتقل أدب الطفل إلى واسطة، أو بتعبير أدقّ وسائط جديدة، تعتمد على مختلف المؤثرات الموسيقية والتصويرية والحركية والتشكيليّة واللّغوية مما يهُزُّ الحواس ويداعب الخيال ويُحَقِّقُ النشوة.

يُعتبر الأدب الرّقمي أكثر تأثيرًا على الطّفل من الأدب المكتوب، لأن الأدب الرّقمي بتوظيفه لمختلف الوسائط التي تخاطب السمع والبصر والفؤاد، يكون قد استحوذ على الطّفل حسّيًا وذهنيًّا.

كان تفاعل الطّفل مع الأدب الرّقمي كبيرا مقارنة بالتّفاعل مع الأدب المكتوب، وذلك لأن النص الرّقمي هو نص مفتوح على أبواب التّفاعل المختلفة بفضل الخصائص التي تُتِيحُهَا التكنولوجيا.

نرى أنّ المواقع والمنتديات والمدوّنات قد أصبحت اليوم تساهم بشكل كبير وفعّال في مساعدة الطّفل على تناول المادة الأدبية الموجّهة لهُ، وذلك من خلال ما تحويه من برامج تثقيفة وتعليميّة وقصص وحكايات وألعاب تربويّة وغيرها.

Summary

Digital literature is more influential on children than written literature, because digital literature by employing various media that address hearing, sight and heart, has captured the child sensibly and mentally. The interaction of the child with digital literature was great compared to the interaction with the written literature, because the digital text is an open text at the various interaction doors thanks to the characteristics of the technology that we see that the sites, forums and blogs have become today contribute significantly and effectively in the help of literature addressed to him, through Including educational and educational programs, stories, stories, educational games and others.